هذه النسخة التي تمت عليها المناقشة ولم يطلب فيها أي تعديل،
وقد قام الطالب بتصحيح التصويبات التي أبديت أثناء المناقشة.

أعضاء اللجنة

د: محمود سيبويه بروي

د: أميمة محمد عطية باشا

د: محمد ولد سيدي ولد حبيب

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

كتاب المصاحف

تأليف

أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي

٢٣٠ - ٣١٦ هـ

دراسة وتحقيق ونقد

٠٠٤٥٦٢

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

في الشريعة الإسلامية

جامعة أم القرى
عمادة شؤون المكتبات
٢٢٩٩
قسم الرسائل
UMM AL-QURA UNIVERSITY

اعداد

محب الدين عبد السبحان واعظ

إشراف

فضيلة الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

المجلد الأول = الدراسة + جـ ١ + جـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث لرسالة الدكتوراه

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــــــــد:

فإن القرآن الكريم ظلّ محفوظا على مدى الأزمان، محظوظا بكل الرعاية والعناية، ولم يعرف التاريخ في عمره الطويل كتابا سماويا أحيط بالعناية والحفظ بمثل ما أحيط به هذا الكتاب الخالد.

وموضوع هذا البحث متعلق بالقرآن الكريم وهو بعنوان:

[[كتاب المصاحف لابن أبي داود .. دراسة وتحقيق ونقد]]

والكتاب من أوائل الكتب المؤلفة في علوم القرآن ويشتمل على قضايا مهمة تتعلق بالقرآن الكريم، كما يشتمل على آثار كثيرة انفرد بها المؤلف في هذا الباب، والتي لا يستغني عنها المشتغل بالقرآن وعلومه أو تفسيره.

هذا وقد كانت خطة البحث تشتمل على قسمين:

القسم الأول: المؤلف والكتاب. ويتضمن بابين.

الباب الأول: المؤلف ؛ عصره وحياته. وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن عصره من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثاني: نبذة عن الحركة العلمية في عصره.

الفصل الثاني: حياته، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: حياته الشخصية، وفيه: اسمه، نسبه، كنيته، مولده، أولاده، ثم وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية: وفيه فقرات:

١- نشأته العلمية، ٢- مكونات شخصيته العلمية، ٣- الانتقادات وحقيقتها، ٤- ثناء العلماء عليه، ٥- أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، ٦- شيوخه، ٧- تلاميذه، ٨- مؤلفاته.

الباب الثاني: دراسة الكتـــاب. وفيه فصول:

الفصل الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى مؤلفه.

الفصل الثاني: النسخ التي اعتمدتها في التحقيق، ووصفها.

الفصل الثالث: موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف فيه.

الفصل الرابع: بيان عمل المستشرق في الكتاب حين نشره.

الفصل الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

الفصل السادس: منهج تحقيق الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق.

ثم الخاتمة؛ وفيها بعض نتائج البحث بإجمال من أهمها ما يلي:

١ - تبَيَّن مكانة المؤلف وأنه ثقة، قد تكلم فيه الأقران بما هو منه بريء.

٢ - ظهر حفظ المؤلف وأمانته ودقته جليا في آثار الكتاب.

٣ - لم يقم أحد قبلي - فيما أعلم - بتحقيق الكتاب تحقيقا علميا.

٤ - انفرد المؤلف بآثار كثيرة فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم.

ثم ذكرت ملحقا خاصًا بتراجم رجال الكتاب، ثم أردفته بالفهارس العلمية، ثم ذكرت المراجع ومحتويات البحث. هذا وصلى الله على النبي الأمي وآله وسلم.

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
محب الدين عبد السبحان واعظ	د/ محمد ولد سيدي ولد حبيب	د/ علي بن نفيع العلياني

الاختصارات المستعلمة في ذكر بعض مراجع الرسالة

الرمز المختصر	اسم الكتاب
الاكمال للحسيني	الاكمال في ذكر من له رواية في مسند الامام أحمد
ت ابن معين	التاريخ ليحيى بن معين
ت أصبهان	ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم
ت بغداد	تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
ت التهذيب	تهذيب التهذيب
ت عثمان بن سعيد	تاريخ عثمان بن سعيد عن يحيى بن معين
ت الكبير	التاريخ الكبير للإمام البخاري
ت الكمال	تهذيب الكمال للمزي
ت الصغير	التاريخ الصغير للإمام البخاري
ت واسط	تاريخ واسط لبحشل
الثقات لابن شاهين	تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين
الثقات للعجلي	تاريخ الثقات للعجلي
الجرح	الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
ذيل الميزان	ذيل ميزان الاعتدال للحافظ العراقي
السير	سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي
ط ابن سعد	الطبقات الكبرى لابن سعد
ط ابن سعد م	الطبقات الكبرى لابن سعد القسم المتمم
اللسان	لسان الميزان لابن حجر
المغني في الضبط	المغني في ضبط أسماء الرجال
المغني للذهبي	المغني في الضعفاء للذهبي
المقتنى للذهبي	المقتنى في سرد الكنى للحافظ الذهبي
الميزان	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه المبين على الرسول الأمين، محمدٍ عبدِه ورسولِه، المبعوث رحمة للعالمين، والقائل «**خَيْرُكمْ مَن تَعَلّمَ القرْآنَ وَعَلّمَه**» (١) صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، وعلى آله وذريته وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمابعد: فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، وأفضل ما يُشغِل به المرء وقته: عبادة الله سبحانه وتعالى؛ وطلب العلم والازدياد منه عبادة حقا؛ لأن العبد يتوصل به إلى حقيقتها فيؤديها بتمامها وكمالها، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنّمَا يَخشَىَ اللّهَ مِن عِبَادِه العُلَمَؤُا**﴾ (٢) وأولو العلم هم الذين يعرفون الله تعالى معرفة حقيقية، ومن ثم يخشونه ويتقونه حقا، بمعرفة تامة وعلم ثابت صحيح.

١- رواه الإمام البخاري في صحيحيه، في كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الصحيح مع الفتح ٧٤/٩.
وأبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب: في ثواب قراءة القرآن ٧٠/٢.
والترمذي في سننه، في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في تعلم القرآن ٢٤٦/٤.
وابن ماجة في سننه، في المقدمة، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه ٧٦/١.
والدارمي في سننه، في كتاب: فضائل القرآن، باب: خياركم من تعلم القرآن وعلمه ٤٣٧/٢.

٢- سورة فاطر آية ٢٨.

وإن أشرف العلوم(١) ما كان متعلقا بكتاب الله تعالى؛ لأنه أشرف كتاب سماوي، فيه صلاح الإنسان في دينه ودنياه، وفيه طريق نصره وعزّه ورقيّه، فبه يحيا المؤمن، وعلى منهجه يسير في حياته، فيعيش في حفظ الله ورعايته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا القُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِيْ هِيَ أَقْوَمُ﴾(٢) وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ (٣).

من أجل ذلك لقي القرآن الكريم عناية كثيرة واهتماما أكبر على مر العصور والأزمان، تعلما وتعليما، وتدوينا للعلوم المتعلقة به، والمقرّبة إلى فهمه وتطبيقه بكامل حقوقه، فما من علم من علوم القرآن الكريم المتعلقة به إلاّ وقد أفرده عالم أو عدد من علماء المسلمين بالتصنيف والدراسة، التى تزيد المؤمنَ الحَقّ راحةً وطمأنينةً إلى حفظ القرآن الكريم، وتزودّه بالبراهين القطعية على عدم ورود أيّ تحريف أو تبديل، أو نقصان أو زيادة في كتاب الله تعالى، قال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾(٤).

ونظرة سريعة في سير علماء الإسلام وخاصة المفسرين منهم، ومؤلفاتهم في القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم، وإلمامة عابرة عن تاريخ علوم القرآن(٥) تكفي حجة وبرهانا على ما ذكرت.

وقد عقدت العزم - بعد طلب العون والتوفيق من الله، وبعد أن أكرمني الله تعالى بحفظ كتابه - للانضمام في صفهم مشاركا - بقدر

١- انظر مقدمة التفسير للراغب الأصبهاني ٩١؛ حيث ألقى الضوء على الجوانب المهمة، والتي يشترط توفرها وكمالها ليكون العلم شريفا.

٢- سورة الأسراء آية ٩.

٣- سورة الأسراء آية ٨٢.

٤- سورة الحجر آية ٩.

٥- انظر مناهل العرفان ٢١/١-٣٢؛ والفهرست ٣٦-٥٩.

المستطاع - في خدمة القرآن الكريم وعلومه، لعل الله تعالى يكتب لي النجاة يوم المعاد، عليه توكلت وإليه أنيب.

وعند ما أردت أن اختار موضوعا لنيل **درجة الدكتوراه** توجهت نحو المخطوطات، لعلي أضيف - بتوفيق الله وعونه - في رفوف المكتبات الإسلامية كتابا لم ير النور منذ قرون عديدة، فاستشرت أساتذتي الكرام أهل العلم والفضل، وزملائي من أهل التخصص، فتواردت الإشارات والتوجيهات نحو «كتاب المصاحف لابن أبي داود» - رحمه الله تعالى - إلا أن الكتاب قد طبعه مستشرق، مستهلا بمقدمة سامة طاعنة في المسلمين والعلوم المتعلقة بقرآنهم، فما أن وقفت على ترجمة المؤلف وتقدم عصره، وأن الكتاب لم يخرجه للناس عالم متخصص من المسلمين منذ عهد المؤلف إلى يومنا هذا، غير هذا المستشرق - الذي يطوي في خَلَدِه كيدا للإسلام وأهله - إلاّ وقد اشتد ميلي نحو القيام بتحقيقه تحقيقا علميا.

لأن العلامة أبا بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني - رحمه الله تعالى - كتب كتابه على طريقة المحدثين، فروى بأسانيده أحاديث وآثارا كثيرة زادت على ثمانمائة حديث وأثر، تناولت كثيرا من القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم، وتحدثت عن مصاحف الصحابة والتابعين، وتناولت ما عملته الأمة من نقط القرآن وشكله، وغير ذلك من الأحكام الكثيرة التي تتعلق بالمصحف الشريف، والتي يقف عليها القارئ - إن شاء الله تعالى - إذا تابع نظراته إلى آخر الكتاب.

لكن وقع في الكتاب بعض الآثار الضعيفة التي استغلتها بعض الفرق الضالة قديما والمستشرقون حديثا، ليَخلصُوا من ورائها إلى زعزعة

الثقة في نفوس ضعاف القلوب في ثبوت القرآن، وبث الشك في نزاهة الصحابة بزعمهم الباطل.

وإن ترك هذا الكتاب وأمثاله بدون البحث عن الرواة ودرجاتهم في قبول الرواية خطره عظيم على الدين؛ إذ يجد المستشرقون ومن شايعهم منافذَ لإدخال الشك والريب في قلوب من لم يدرك الحقائق .

ووضعت كل هذا في ذهني وأنا مقدم على تحقيق هذا الكتاب، ووضع خطة البحث للسير بموجبها لإخراج الكتاب بتحقيق علميّ يليق به، فشرح الله صدري للقيام بهذا العمل، خدمة للدين الحنيف ، ودفاعا عن كتاب الله الكريم، فأردت تحقيقه ودراسته على ضوء الخطة الآتية - التي سأذكرها قريبا -.

هذا وقد ازددت يقينا بأهمية الكتاب بعد ما علمت أنه ألف عدد من العلماء كتابا باسم «المصاحف» (١) وكلها في عداد المفقود إلاّ هذا الكتاب، فهو إذاً مرجع أصيل في الباب، ويحتاج كل رعاية واهتمام، فعلى الله توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الباحث

محب الدين عبد السبحان واعظ

١٤١٣/٣/١٢هـ

مكة المكرمة

١- انظر كشف الظنون ١٧٠٣/٢؛ ولابن أشته الأصبهاني - أحمد بن عبد الغفار ت سنة ٤٩١ - وابن الأنباري - محمد بن القاسم بن بشار ت سنة ٣٢٨ - كتاب المصاحف، أورد عنهما السيوطي في الإتقان والدر المنثور كثيرا من الآثار. ولابن مقسم - محمد بن الحسن ت سنة ٣٦٢ - كتاب المصاحف. الفهرست ٤٩-٥٠؛ وانظر السير ١٠٥/١٦-١٠٧.

خـــطـة الـبـحـث

وتشتمل على قسمين.

القسم الأول: المؤلف و الكتاب. ويتضمن بابين.

الباب الأول: المؤلف ؛ عصره وحياته. وفيه فصلان:

الفصل الأول: عصره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن عصره من الناحية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

المبحث الثاني: نبذة عن الحركة العلمية في عصره.

الفصل الثاني: حياته ، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: حياته الشخصية، وفيه: اسمه ، نسبه ، كنيته ، مولده ، أولاده ، ثم وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية: وفيه فقرات:

١- نشأته العلمية.

٢- مكونات شخصيته العلمية.

٣- الانتقادات وحقيقتها.

٤- ثناء العلماء عليه.

٥- أقوال علماء الجرح و التعديل فيه.

٦- شيوخه.

٧- تلاميذه.

٨- مؤلفاته.

الباب الثاني: دراسة الكتـــــــــــاب. وفيه فصول:

الفصل الأول: اسم الكتاب ، وصحة نسبته إلى مؤلفه.

الفصل الثاني: النسخ التي اعتمدتها في التحقيق ، ووصفها.

الفصل الثالث: موضوع الكتاب ، ومنهج المؤلف فيه.

الفصل الرابع: بيان عمل المستشرق في الكتاب حين نشره.

الفصل الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

الفصل السادس: منهج تحقيق الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق.

ثم الخاتمة؛ أبين فيها بعض نتائج البحث بإجمال، ثم ملحق خاص بتراجم رجال الكتاب، ثم أردفه بالفهارس العلمية، ثم المراجع ومحتويات البحث، والله المستعان.

البـــــاب الأول

المـــؤلـــف

عـصـره وحـيـاتـه

وفيه فصلان:

الفصل الأول

عصره

وفيه مبحثان

المبحث الأول: نـبـذة عـن عـصـره مـن الـناحيــة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

المبحث الثاني: نبذة عن الحركة العلمية في عصره.

المبحث الأول

نبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

عاشَ العلامة أبو بكر: ابن أبي داود - رحمه الله تعالى - في العصر العباسي الثاني، فهو ولد في نهاية العصر العباسي الأول - الذي ينتهي عام ٢٣٢ هـ - إذ ولد عام ثلاثين ومائتين، ونشأ وترعرع مع بداية العصر العباسي الثاني، والذي عرف بعصر نفوذ الأتراك، بل عاصر تسعة من خلفائهم، وهم: المتوكل(١)، والمنتصر (٢) والمستعين(٣) والمعتز (٤) والمهتدي (٥) والمعتمد (٦)

١- هو: أبو الفضل: جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع له في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ومات في سنة سبع وأربعين ومائتين. الجوهر الثمين ١١٧-١١٩؛ تاريخ الخلفاء٣٢٠.

٢- هو: أبو جعفر: محمد بن المتوكل على الله، بويع له صبيحة قتل والده، ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين. الجوهر الثمين ١٢٠؛ تاريخ الخلفاء ٣٣٠-٣٣١.

٣- هو: أبو العباس: أحمد بن المعتصم بن الرشيد، وهو أخو المتوكل، وكانت بيعته سنة ثمان وأربعين ومائتين، ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. الجوهر الثمين ١٢٢-١١٢٤؛ تاريخ الخلفاء٣٣١-٣٣٢.

٤- هو: أبو عبد الله، محمد - وقيل: الزبير، وقيل: طلحة - ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقتل في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين. الجوهر الثمين ١٢٤-١٢٥؛ تاريخ الخلفاء٣٣٢-٣٣٣.

٥- هو: أبو إسحاق ، وقيل: أبو عبد الله، محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، بويع له سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل سنة ست وخمسين ومائتين. الجوهر الثمين١٢٦-١٢٧؛ تاريخ الخلفاء٣٣٤-٣٣٦.

٦- هو: أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له سنة ست وخمسين ومائتين، ومات سنة تسع وسبعين ومائتين. الجوهر الثمين ١٢٨-١٢٩؛ تاريخ الخلفاء٣٣٦-٣٤٠.

والمعتضد (١) والمكتفي(٢) والمقتدر(٣).

وعصر الخمسة الأُول منهم، كان عهد التفوق التركي على الخلفاء، وكان عهد الثلاثة الذين جاؤا بعدهم عهدا انتعشت فيه الخلافة، واستطاعت أن تسترد نفوذها، ثم عادت إلى الانتكاس مرة أخرى في عهد المقتدر، وبعده القاهر(٤)، اللّذين كثرت في عهدهما الفتن والدسائس، وتناقصت موارد الدولة حتى عجزت الخلافة عن تسيير دفة الأمور(٥).

هذا وإن الحالة الأمنية في البلاد لم تكن على أتمها، فقد وقعت حروب ومعارك مع الطامعين في الدولة، والخارجين عنها، مثل الزنوج (٦)

١- هو: أبو العباس: أحمد بن الأمير الموفق: طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له سنة تسع وسبعين ومائتين، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين. الجوهر الثمين ١٣٠-١٣٢؛ تاريخ الخلفاء ٣٤١-٣٤٦.

٢- هو: أبو محمد: علي بن المعتضد بالله: أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع له سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات سنة خمس وتسعين ومائتين. الجوهر الثمين ١٣٣-١٣٤؛ تاريخ الخلفاء ٣٤٨-٣٥٠.

٣- هو: أبو الفضل: جعفر بن المعتضد بالله، بويع له سنة خمس ونسعين ومائتين، وقتل سنة عشرين وثلاثمائة. الجوهر الثمين ١٣٥-١٤٠؛ تاريخ الخلفاء ٣٥٠-٣٥٦. وانظر موسوعة التاريخ الإسلامي ٣٩٥/٣؛ والعالم الإسلامي٧٩.

٤- هو: أبو منصور، محمد بن المعتضد: أحمد بن الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل، بويع له سنة عشرين وثلاثمائة، ومات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. الجوهر الثمين ١٤١-١٤٢، وتاريخ الخلفاء ٣٥٧-٣٥٩.

٥- العالم الإسلامي ٣٣٢.

٦- هم طائفة من عبيد إفريقية.

والقرامطة (١)، والخوارج (٢)، وغيرهم.

أما الزنوج: فقد انتصروا في العراق(٣) وخوزستان(٤) والبحرين(٥) وهزموا أهالي البصرة (٦) ، واستولوا على مدينة الأبلة (٧) ثم

١- هم: فرقة من الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر، وقال الذهبي: هم خوارج زنادقة مارقة من الدين، وقال السيوطي: هم: نوع من الملاحدة، يدعون أنه لا غسل من الجنابة، وأن الخمر حلال، ويزيدون في أذانهم « وأن محمد بن الحنفية رسول الله » وأن الصوم في السنة يومان: يوم النيروز، ويوم المهرجان، وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس، وأشياء أخر. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١٩١/١-١٩٢، والعبر ٣٩٩/١، وتاريخ الخلفاء ٣٤٠.

٢- الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان الخروج أيام الصحابة أو بعدهم، والمراد: من خرج على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه - ممن كان معه في حرب صفين، وأتباعُهم. الملل والنحل للشهرستاني ١١٤/١؛ والفرق بين الفرق ٢٧ وما بعدها.

٣- هو: ما بين هِيتَ إلى السند والصين، إلى الريّ وخراسان إلى الديلم والجبال، وتسمى عراقا: لأنه: على شاطئ دجلة والفرات عداء تباعا حتى يتصل بالبحر. معجم ما استعجم ٩٢٩/٣، وقيل: غير ذلك. أنظر ١٩٧/١-١٩٨.

٤- بضم أوله، وبعد الواو الساكنةزاي وسين مهملة وتاء مثناة من فوق، وآخره نون، وهي كور الأهواز؛ وهي بلاد بين فارس والبصرة، ويقال لها: بلاد الخوز. معجم البلدان ٤٠٤/٢؛ والأنساب ٤٠٦/٢؛ واللباب ٤٧٠/١.

٥- تثنية بحر، وهو: بلد مشهور، اسم جامع لبلاد ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمَان. معجم ما استعجم ٢٢٨/١؛ ومعجم البلدان ٣٤٦/١-٣٤٧.

٦- قال ياقوت: هما بصرتان ؛ العظمى بالعراق ، وأخرى بالمغرب ، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، وقال البكري: البصرة بالعراق معروفة. معجم البلدان٤٣٠/١ ، معجم ما استعجم٢٥٤/١.

٧- بضم أوله وثانيه، وتشديد اللام وفتحها، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة؛ لأن البصرة مصّرت أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكانت الأبلة حينئذ =

على الأهواز (١) وخربوها، ودامت الحروب بينهم وبين جيوش العباسيين أكثر من أربع عشرة سنة [من ٢٥٥ إلى ٢٧٠] إلى أن قضى عليهم الموفق(٢) وقواده، بعد أن أقلق بال الدولة العباسية، وكلفها الكثير من الجهود والأموال والأرواح (٣).

وأما القرامطة: فقد كان لهم نشاطهم في البحرين، وعظم أمرهم، بل أغاروا على نواحي هَجَر (٤)، بل قرب بعضهم من نواحي البصرة، وأوقعوا بجيش المعتضد الهزيمة، كما استولوا على هجر والأحساء (٥)

= مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد. معجم البلدان١/٧٦-٧٧؛ ومعجم ما استعجم ٩٨/١.

١- بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبعده واو وألف وزاي معجمة، بلد يجمع سبع كُوَر، وهي: كورة الأهواز، وكورة جنديسابور، وكورة السوس، وكورة سرّق، وكورة نهربِين، وكورة نهرتيرَى، وكورة مَنَاذِر. معجم ما استعجم ٢٠٦/١؛ ومعجم البلدان١/٢٨٤-٢٨٥.

٢- هو: طلحة بن المتوكل بن المعتصم، وليّ عهد المعتضد، كان ملكا مطاعا، وبطلا شجاعا، ذا بأس وأيد ورأي وحزم، حارب الزنج حتى أبادهم، وقتل طاغيتهم، وكان جميع أمر الجيوش إليه، وكان محببا إلى الخلق. مات سنة ثمان وسبعين ومائتين. العبر ٣٩٩/١-٤٠٠.

٣- تاريخ الإسلام ٢٠٩/٣-٢١٣؛ والجرهر الثمين ١٢٨.
وانظر تفصيلات ثورة الزنج في حوادث أعوام «٢٥٥-٢٧٠» الكامل ٢٠٦/٦-٣٣٦؛ وتاريخ الطبري٩/٤١٠-٦٦١.

٤- بفتح أوله وثانيه: مدينة ، وهي قاعدة البحرين، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وقال ياقوت: وهو الصواب. معجم ما استعجم ١٣٤٦/٤؛ ومعجم البلدان ٣٩٣/٥.

٥- بالفتح والمد؛ مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة. معجم البلدان١/١١٢.

والقطيف (١) والطائف (٢) وسائر بلاد البحرين، حتى قتل كبيرهم عام٤٠١هـ ، وقد سعى أتباعهم أيضا في غيّهم وضلالهم، وهجموا على البصرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقتلوا الكثير من أهلها، وألقى كثير منهم أنفسهم في الماء فغَرِقوْا، كما هجموا على الكوفة (٣) سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، ونهبوا البلدة وأخافوا جميعهم، كما أوقعوا بالمسلمين خسائر فادحة بعد قتال شديد عام خمسةَ عشرَ وثلاثمائة، واستولوا على مدينة الأنبار(٤) ثم عاودوا الكرة عام ستة عشر وثلاثمائة، وقاتلوا المسلمين في الرحبة (٥) والجزيرة (٦) والرَّقة (٧)

١- بفتح أوله، وبكسر ثانيه، وهي: مدينة بالبحرين، وقال الحفصي: القطيف: قرية لجذيمة عبد القيس. معجم ما استعجم ١٠٨٤/٣؛ ومعجم البلدان ٣٧٨/٤.

٢- بعد الألف همزة في صورة الياء، ثم فاء، هو: وادي وجّ، وهو بلاد ثقيف. معجم البلدان ٨/٤-٩.

٣- بالضم، المصر المشهور بأرض بابل ، من سواد العراق. معجم البلدان٤٩٠/٤.

٤- بفتح أوله: مدينة معروفة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جوزجان، وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل. معجم ما استعجم ١٩٧/١؛ معجم البلدان٢٥٧/١.

٥- قال ياقوت: بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة، ماء لبني مزير بأجإٍ.

والرحبة أيضا: قرية بحذاء القادسية، على مرحلة من الكوفة، على يسار الحجاج، إذا أرادوا مكة.

والرحبة: قرية قريبة من صنعاء اليمن، على ستة أيام منها.

والرحبة: ناحية بين المدينة والشام، قريبة من وادي القرى. ولعل المراد هنا الثاني. معجم البلدان٣٣/٣.

٦- هي: جزيرة أقور - بالقاف - وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. معجم البلدان١٣٤/٢.

٧- بفتح أوله وثانيه وتشديده: هي: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة ؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي. معجم البلدان ٥٨/٣-٥٩.

والـــجـــبـــال (١).

وكذا قرامطة الشام (٢): فقد كانوا يذيقون المسلمين الأذى الكثير من قتل وتشريد عام تسعين ومائتين، في حمص(٣) وحماة (٤) ومعرة النُعمان(٥) وبعلبك (٦).

وهكذا كانت القرامطة مثالا في الإفساد وترويع المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية، إلى عام وفاة المؤلف، وما فعلوه بعد هذا العام أشد وأنكى. والله المستعان.

١- جمع جبل: اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم: العراق، وهي مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينَور وقرميسين والريّ ، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة. معجم البلدان ٩٩/٢.

٢- الشام: فيها عدة لغات، الشأم: بفتح أوله وسكون همزته، وأيضا بفتح همزته، مثل: نَهْر ونَهَر، لغتان ولا تمد ، وفيها لغة ثالثة: وهي الشام بغير همزة، وهي بأرض فلسطين ، وكان بها متجر العرب وميرتهم. معجم البلدان٣١١/٣-٣١٢.

٣- بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي: قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. معجم البلدان ٣٠٢/٢؛ معجم ما استعجم ٤٦٨/٢.

٤- بالفتح: هي موضع في ديار كلب، وهي مدينة قديمة جاهلية، ذكرها امرؤ القيس في شعره، وهي بعد حمص لمن يأتي من العراق. انظر معجم ما استعجم ٤٦٦/٢؛ ومعجم البلدان ٣٠٠/٢.

٥- بفتح أوله وثانيه، وتشديد الراء؛ وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماه. معجم البلدان ١٥٦/٥.

٦- بالفتح ثم السكون، وفتح اللام والباء الموحدة، والكاف مشددة، مدينة قديمة معروفة بالشام، فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، وقصور على أساطين الرخام، لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل: اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل.معجم ما استعجم ٢٦٠/١؛ ومعجم البلدان ٤٥٣/١.

وانظر التفصيلات في الكامل ٣٩٦/٦ و ٤٠٠-٤٠١ و٤١٧-٤١٩ و٤٨٢. و ١٥/٧ و ٢٢-٢٣ و٣١-٣٥ و ٣٨-٣٩. ودول الإسلام١٧٦/١.

أما الخوارج فشأنهم أشد وأفظع؛ إذ كانوا مصدر قلق لخلفاء الدولة العباسية، وأوقعو بالجيوش العباسية عدة هزائم، واستولوا على أكثر أعمال الموصل (١) وكان لهم القوة والغلبة حتى افترقوا على فرقتين، ووقعت المعارك بينهما، فمن ثم أتيحت للعباسيين فرصة التغلب عليهم، حتى ضعف أمر الخوارج في الموصل، إلاّ انهم ظلوا يقلقون الفاطميين في المغرب (٢)، والعباسيين في اليمن (٣) وعُمان (٤) خاصة، حتى استطاعوا أن يستولوا على مدينة عُمان عام اثنين وأربعين وأربعمائة (٥).

هذا وقد كانت هناك دول مستقلة عن الدولة العباسية في فترة معاصرة المؤلف لها.

١- بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده صاد مهملة مكسورة: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق، وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، قال ياقوت: وكثيرا ما سمعت: أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة؛ نيسابور: لأنها باب المشرق، ودمشق: لأنها باب الغرب، والموصل: لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها. معجم ما استعجم ١٢٧٨/٤؛ ومعجم البلدان٥/٢٢٣.

٢- المغرب: ضد المشرق، وهي: بلاد واســـعة كثيرة ووعثاء شاسعة. معجم البلدان ١٦١/٥.

٣- بالتحريك: البلد المعروف الذي كان لسبأ. معجم ما استعجم١٤٠١/٤؛ ومعجم البلدان٥/٤٤٧.

٤- بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون: اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. معجم البلدان ١٥٠/٤.

٥- تاريخ الإسلام ٢٠٧/٣-٢٠٩.

فقد قامت الدولة الأموية بالأندلس (١) [١٣٨-٣٩٧] على يد عبد الرحمن الأول الملقب بالداخل (٢).

وتأسست دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى [١٧٢-٣١١] على يد إدريس ابن عبد الله (٣).

ودولة الأغالبة في تونس(٤) [١٨٤-٢٦٩] على يد إبراهيم بن الأغلب(٥).

وكذلك كانت سيادة الطولونيين [٢٥٤-٢٩٢] في مصر.

أما في الشرق: فقد قامت الدولة الطاهرية [٢٠٥-٢٥٩] في خراسان(٦)

١- يقال: بضم الدال وفتحها: جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر، في نيف وعشرين مرحلة. انظر معجم البلدان ٢٦٢/١-٢٦٤.

٢- هو: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، سماه أبو جعفر المنصور « صقر قريش » هرب في أول دولة بني العباس إلى المغرب، ثم لحق بالأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة، واستوثقت له الخلافة وهو ابن ست وعشرين سنة. انظر الحلة السيراء لابن الأبار ٣٥/١.

٣- هو: إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، شيخ بني هاشم في وقته، الذي هرب إلى المغرب في خلافة الهادي بالعراق، وفي أواخر خلافة عبد الرحمن الداخل بالأندلس، لكن الرشيد دسّ إلى إدريس من أنس به واطمأن إليه حتى سمه فمات. انظر الحلة السيراء ٥٠/١-٥٢.

٤- بالضم ثم السكون، والنون: تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيرة محدثة بافريقية على ساحل الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها «قرطاجنّة». معجم البلدان ٦٠/٢.

٥- هو: أبو إسحاق، ولاّه الرشيد إفريقية بعد محمد بن مقاتل العكيّ، فاستقل بملكها، وأورث سلطانها بنيه نيفا على مائة سنة، وكان فقيها، عالما أديبا شاعرا خطيبا، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها. مات سنة ست وتسعين ومائة. انظر الحلة السيراء ٩٣/١-١٠١.

٦- خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق ازوانوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها. معجم البلدان ٣٥٠/٢.

ومنهم انتقلت السلطة إلى أسرة جديدة تكونت منها الدولة الصفارية [٢٥٤-٢٩٠] على يد يعقوب بن الليث الصفار (١).

والدولة السامانية [٢٦٦-٣٨٩] والتي تفرعت عنها الدولة الغزنوية فيما بعد (٢).

هذه لمحات عابرة عن عصر المؤلف من الناحية السياسية في الداخل والخارج، لكني لم أقف على ما يدل على تأثر المؤلف بالفتن والقلاقل، ولم أجد له أيّ تأثير فيها، بل كان منكبا على العلم وتعلمه وجمعه وتدوينه وتعليمه، وأكْثَرَ من الرِّحلات نحو تحصيله، وقد وقفت له على أثر يدل على تورعه وعدم خضوعه للوزراء والوجهاء، إذ قال أبو حفص بن شاهين (٣): أراد الوزير عليّ بن عيسى (٤) أن يصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد (٥)، فجمعهما، وحضر

١- هو: أبو يوسف، السجستاني، المستولي على خراسان، مات سنة خمس وستين ومائتين. السير ١٢/٥١٣-٥١٥؛ العبر ١/٣٨١؛ شذرات الذهب ٢/١٥٠-١٥١.

٢- انظر تاريخ الإسلام ٣/٦٤ وما بعدها؛ والعالم الإسلامي ٤٢٠ و ٤٦٥ و ٤٥٧.

٣- هو: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين ، صاحب التصانيف ، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٧ - ٩٨٩ ، والسير ١٦/٤٣١-٤٣٤ ، والعبر ٢/١٦٧.

٤- هو: أبو الحسن، وزير المقتدر بالله، والقاهر بالله، كان يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ومذاكرتهم، مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. ت بغداد ١٢/١٤-١٦؛ السير ١٥/٢٩٨-٣٠١.

٥- هو: يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب ، كان أحد حفاظ الحديث وممن عني به ورحل في طلبه، وكان بينه وبين المؤلف عداوة بينة - وستقف على شيء منها في حديثي عن الانتقادات الموجهة إلى المؤلف، والجواب عنها - مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة. ت بغداد ١٤/٢٣١ و ٢٣٤، والسير ١٤/٥٠١ و ٥٠٥.

أبو عمر القاضي (١) فقال الوزير: أنت شيخ زيف، فقال: الشيخ الزيف، الكذاب على رسول الله ﷺ فقال الوزير: من الكذاب؟ قال: هذا، ثم قام، وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل رزقي، وأنه يصل إليّ على يدك، والله لا آخذ من يدك شيئا، قال: فكان الخليفة المقتدر يزن رزقه بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم (٢).

أما من ناحية الاقتصاد فقد كان الخلفاء العباسيون يعتنون بالزراعة، وتنظيم أساليب الريّ، وجعل الماء مباحا للجميع، إضافة إلى العناية بحراثة الأرض، كما عنيت بصيانة السدود والتُرع، مما جعلت المحاصيل الزراعية تزداد وتكفي حاجة الدولة بسهولة ويسر، وكان للصناعة أيضا حظ كبير من عناية الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين اهتموا باستخدام موارد الثروة على اختلافها، كما اهتموا بتسهيل سبل التجارة حتى احتلت تجارة المسلمين في هذا العصر المكانة الأولى في التجارة العالمية (٣).

ولقد ظهر أثر ذلك الرخاء في الزراعة والموارد الأخرى على الحياة الاجتماعية؛ من تحسن في بناء الدور الفسيحة تحيط بها حدائق غناء، تزرع فيها الفاكهة والرياحين، وكذا تفننوا في الطعام وألوانه،

١- هو: محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل، ابن عالم البصرة: حماد بن زيد بن درهم، قاضي القضاة، وولي قضاء مدينة المنصور، في سنة أربع وثمانين ومائتين، ثم قلده المقتدر بالله قضاء الجانب الشرقي، وعدة نواح، ثم قلده قضاء القضاة، سنة سبع عشرة وثلاثمائة، مات سنة عشرين وثلاثمائة. ت بغداد ٤٠١/٣-٤٠٥؛ السير ٥٥٥/١٤-٥٥٧.

٢- السير ٢٢٦/١٣؛ وتاريخ الخلفاء ٣٥٦-٣٥٧.

٣- انظر تاريخ الإسلام ٣١٩/٣-٣٣١.

وفي اللباس وأشكاله، خاصة أصحاب الطبقات الراقية (١)، مما لا يخفى على عاقل بصير، إلاّ أن العلماء وطلاب العلم كانوا يكتفون بالقليل من كل ذلك، وينشغلون بالعلم وتعلمه وتعليمه، وهذا شأن المخلصين منهم في كل عصر ومصر.

ومما يدل على الرخاء والاكتفاء بالقليل من الموارد قول المؤلف: «دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مدّاً باقلاء، فكنت آكلُ كلّ يوم مدا، وأكتب عن أبي سعيد الأشج (٢) ألفَ حديثٍ، فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث » (٣).

١- انظر تاريخ الإسلام ٣/٤٣٤-٤٣٥، و٤٣٩-٤٤٠، و٤٤٣-٤٤٦.

٢- هو: عبد الله بن سعيد بن حصين، أحد شيوخ المؤلف، مات سنة سبع وخمسين ومائتين. راجع تراجم الرجال.

٣- ت بغداد ٩/٤٦٦-٤٦٧، والسير ١٣/٢٢٣.

المبحث الثاني

نبذة عن الحركة العلمية في عصر المؤلف

تلقى ابن أبي داود علومه عن شيوخه في القرن الثالث الهجري، وكان أول سماعه للحديث سنة إحدى وأربعين ومائتين - وهو في الحاديةَ عشرةَ من عمره(١) - وعاش في القرن الرابع الهجري قليلا -ستة عشر عاما- إلاّ أنه في تلك الفترة كان في مرحلة التحديث والتعليم.

وكان هذا العصر: هو عصر انتشار العلوم، وفيه امتداد لحلقات العلم - من تفسير وحديث وفقه - في المساجد - التي استمرت منذ القرون الأولى المفضلة - إضافة إلى المدارس المعهودة ببنائها الخاص المنتشرة في كل قطر من بلدان الدول الإسلامية القائمة آنذاك، مما جعلت الحركة العلمية عامة وفي كل مكان، فكثر العلماء في كل صقع وقطر، وبرعوا في كل فنّ من العلوم النقلية والعقلية، فأصبح طلاب العلم يرحلون من بلدة إلى أخرى، لما في الرحلة العلمية من تكوين للجانب العلمي لطالب العلم، وكان لهذه الرحلات شأنها في توسيع الحركة العلمية، وتنشيط الفكر العلمي، وازدياد التنافس في الإكثار من الشيوخ والتضلع من العلوم، وفي كتب تراجم الرجال، وتاريخ البلدان، والكتب التي تعنى بذكر سير علماء الإسلام خير دليل مقنع على ما ذكرت، وبالخصوص سير أولئك الأفذاذ الذين برعوا في علوم الشريعة.

١- انظر ت بغداد ٤٦٥/٩؛ وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٥٤/٢.

ففي مجال تفسير القرآن - مثلا - حاز قصب السبـق - في هذا العصر- العلامة الفاضل الإمام ابن جرير الطبري (١) كان حافظا للقرآن عارفا بالقراءات، فقيها في أحكام القرآن، ألف كتابا في التفسير لم يصنف أحد مثله (٢).

وفي تفسير آيات الأحكام: ألّفَ الكثيرون في هذا العصر؛ فممن كانت وفاتهم في النصف الآخر من القرن الثالث، وألفوا في أحكام القرآن العلامة المصري - تلميذ الإمام الشافعي (٣) - محمد بن عبدالله بن عبدالحكم (٤) وإمام الظاهرية الفقيه داود بن عليّ (٥) والقاضي المالكي أبو إسحاق: إسماعيل ابن إسحاق الأزدي (٦).

وإذا تصفحنا كتب طبقات المفسرين وأنعمنا النظر في جهود علماء

١- هو: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام العلم المجتهد عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، مات سنة عشر وثلاثمائة. ت بغداد٢/١٦٢ و ١٦٦، والسير ١٤/٢٦٧.

٢- ت بغداد ٢/١٦٣.

٣- هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصيّ، مات سنة أربع ومائتين. مناقب الشافعي للبيهقي١/٨١؛ الانتقاء لابن عبد البر ٦٦؛ آداب الشافعي ومناقبه للرازي ٧٤-٧٥.

٤- مات سنة ثمان وستين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٤٥٦؛ وطبقات المفسرين للداودي ٢/١٧٨-١٧٩.

٥- مات سنة سبعين ومائتين. الفهرست ٥٧، وطبقات المفسرين للداودي ٢/١٧١-١٧٣.

٦- مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ٢/٦٢٥-٦٢٦؛ وطبقات المفسرين للداودي ١/١٠٦-١٠٧؛ والفهرست ٥٧. وذكر فؤاد سزكين: بأن منه قطعة في القيروان بتونس كتبت عام ٤٠٢هـ . تاريخ التراث العربي ٢/١٥١.

هذا العصر في علوم القرآن، نقف على مؤلفات عديدة في العلوم المتعلقة بالقرآن، كالقراءات، ومعاني القرآن ومشكله، وغريب القرآن، وفضائل القرآن، والناسخ والمنسوخ في القرآن، ونحو ذلك، وكلها دلالات واضحات على عناية العلماء واهتمامهم بالقرآن الكريم وما يتعلق به من علوم، ودليل ساطع على توسيع الحركة العلمية آنذاك.

والمؤلف - رحمه الله تعالى - شارك في هذه النهضة العلمية، فألّف كتاب المصاحف - وهو هذا الكتاب الذي أقوم الآن بتحقيقه - الذي يشتمل على كثير من الأحكام التي لا يستغني عنها المسلم، وخاصة المشتغل بالقرآن وعلومه، وألف في تفسير القرآن كتابا - ستقف عليه في الحديث عن مؤلفاته -.

أما السنة النبوية: فقد كان للعلماء جهود بارزة مشكورة مشهورة، ونشاط ملموس في حفظها، وتدوينها، وتعليمها، ونشرها، أصبحت كالتواتر لا يحتاج إلى حجة أو برهان؛ فمؤلفو كتب السنة الستة المتداولة بين أهل العلم، عاشوا في هذا العصر، وكانت وفاتهم جميعا في النصف الآخر من القرن الثالث، إلا الإمام النسائي، ففي أوائل القرن الرابع (١).

ولا ريب أن ابن أبي داود رحل إلى الأقطار البعيدة مع والده - كما سيأتي - وتلقى العلوم عن علمائها، وشارك أباه في كثير من الشيوخ، كما شارك الشيخين وغيرهما من أصحاب كتب السنن في كثير من شيوخهم، وكانت مشاركته في الحركة العلمية بالتأليف والتدريس.

١- انظر تاريخ الإسلام ٣/٣٤٤-٣٤٧.

هذا وقد كان في هذا العصر - أيضا - علماء في فقه المذاهب الأربعة التي اشتهرت في العصر العباسي الأول، وكان لكل مذهب علماء أفذاذ أجلاء، لهم نشاطهم في تدوين فقه مذاهبهم وأصوله، ونشره بين الناس.

كما أن لعلماء اللغة والأدب والنحو والبلاغة منهجهم في التعليم والتدوين (١).

وهكذا كانت الحركة واضحة في العلوم الأخرى كالتاريخ والفلسفة والطب والرياضيات والجغرافيا وغيرها (٢)، مما يدل على النشاط الواسع والحركة العلمية المتوقدة في هذا العصر الذي أخرج العلماء العاملين الذين أصبحوا منارات يهتدى بها، ومؤلفاتهم أنوارا يستأنس طلاب العلم تحت ضوئها، وأنهارا يستقي الظمآن من مائها، فجزاهم الله عنا وعن طلبة العلم خير الجزاء، وغفر الله لنا ولهم وللمسلمين أجمعين.

١- انظر تاريخ الإسلام ٣/٣٥٣-٣٧٩.

٢- المصدر السابق ٣/٣٨٠-٤٠٦.

الفصل الثاني

حياته

وفيه مبحثان

المبحث الأول

حياته الشخصية

وفيه

اسمه

نسبه

كنيته

مولده

أولاده

وفاته

المبحث الثاني

حياته العلمية

وفيه

١- نشأته العلمية

٢- مكونات شخصيته العلمية

٣- الانتقادات وحقيقتها

٤- ثناء العلماء عليه

٥- أقوال علماء الجرح والتعديل فيه

٦- شيوخه

٧- تلاميذه

٨- مؤلفاته

المبحث الأول
حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو: عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني (١).

كنيته :

أبو بكر (٢) واتفق جميع من ترجم له على هذه الكنية، ولعله كني بها قبل أن يولد له، لأني لم أجد في أولاده من سمي ببكر.

مولده :

ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين، حيث صرح بذلك هو عن نفسه، ثم قال: رأيت جنازة إسحاق بن راهويه (٣) إذ مات سنة ثمان وثلاثين (٤) أي بعد المائتين.

١- أنظر الفهرست ٣٢٤، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٥١/٢، و ت بغداد ٤٦٤/٩، والأنساب للسمعاني٢٢٥/٣.
والسجستاني: بكسر السين المهملة والجيم، وسكون السين الأخرى، بعدها تاء منقوطة بنقطتين من فوق، وهذه النسبة إلى سجستان: وهي إحدى البلاد المعروفة بكابل. أنظر معجم البلدان ١٩٠/٣ و ١٩٢، والأنساب ٢٢٥/٣.

٢- أنظر المقتنى ١٢٢/١.

٣- هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المعروف بابن راهويه - بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة - كان أحد أئمة المسلمين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والزهد، والورع، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين. ت بغداد ٣٤٥/٦ و٣٥٥، والسير ٣٥٨/١١ و٣٧٧.

٤- ت بغداد ٤٦٥/٩، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٥٤/٢، والسير ٢٢٢/١٣.

أولاده:

خلف ابن أبي داود ثلاثة من البنين:

وهم:١ - عبد الأعلى - أبو أحمد - حدث عن أبيه، وعاش إلى سنة سبعين وثلاثمائة (١).

٢ - ومحمد - أبو داود -

٣ - وعبيد الله - أبو معمر - وهو الذي كان يجلس دون أبيه وبيده كتاب عند ما كان يحدث - بعد ما عمي - أواخر حياته (٢).

وخلف خمس بنات: أكبرهن فاطمة، وحدثت (٣).

وفاته :

توفي - رحمه الله تعالى - ليلة الاثنين، ودفن يوم الاثنين الظهر، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، من سنة ست عشرة وثلاثمائة (٤) وصلى عليه يوم مات ثلاثمائة ألف إنسان، أو أكثر، وصلي عليه ثمانين مرة (٥).

١- ت بغداد ٧٧/١١، والأنساب٢٢٥/٣.

٢- أنظر السير ٢٢٤/١٣-٢٢٥، تذكرة الحفاظ٧٦٩/٢، الميزان٤٣٦/٢.

٣- أنظر ت بغداد ٤٦٨/٩، والسير ١٣/ ٢٣١.

٤- الفهرست ٣٢٤، و ت بغداد٤٦٨/٩.

٥- تذكرة الحفاظ٧٧٢/٢، والميزان ٤٣٦/٢، والسير٢٣١/١٣.

المبحث الثاني
حياته العلمية

نشأته العلمية :

نشأ ابن أبي داود في بيت علم، وتحت رعاية والده: الإمام، شيخ السنة، مقدّم الحفاظ، محدّث البصرة (١) وهو أحد أئمة الدنيا: فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا، ممن جمع وصنف وذبّ عن السنن، وقمع من خالفها وانتحل ضدها (٢) ومؤلف كتاب المصاحف هو ابن هذا الإمام - أبي دواد السجستاني (٣) صاحب السنن - فلا غرو أن يعتني به أبوه من صغره، بل حرص على تلقيه العلم عن العلماء والمشايخ منذ نعومة أظفاره؛ لأن نجابة الأبناء سعادة الآباء، ولقد سُرَّ به والده عند ما كتب سنة إحدى وأربعين ومائتين - وهو في الحادية عشرة من عمره - عن محمد بن أسلم الطوسي (٤) - وكان رجلا صالحا - وقال له: «أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح» (٥).

ولقد رحل به أبوه - وهو صبيٌ - من سجستان، يطوف به شرقا وغربا؛

١- انظر السير ٢٠٣/١٣.

٢- الثقات لابن حبان ٢٨٢/٨.

٣- هو: سليمان بن الأشعث، والد المؤلف، أحد من رحل وطوف وجمع وصنف، مات سنة خمس وسبعين ومائتين. ت بغداد ٥٥/٩ و٥٩، والسير ٢٠٣/١٣.

٤- هو الإمام الحافظ الرباني، أبو الحسن الكندي مولاهم، الخراساني الطوسي، قال أبو نعيم: كان بالآثار مقتديا، وعن الآراء منتهيا، أعطي بيانا وبلاغة، وزهدا وقناعة، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين. الحلية ٢٣٨/٩، والسير١٩٥/١٢ و٢٠٤.

٥- انظر ت بغداد ٤٦٥/٩، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٥٤/٢.

بخراسان، والجبال، وأصبهان (١) وفارس (٢) والبصرة، وبغداد، والكوفة، ومكة، والمدينة، والشام، ومصر، والجزيرة، والثغور (٣) يسمع ويكتب (٤) بل شارك أباه بمصر والشام في شيوخه (٥).

وكان - رحمه الله تعالى - شديد الحرص على العلم وكتابته وتدوينه، وآية ذلك ما ذكره أبو حفص ابن شاهين عن المؤلف، إذ يقول: «دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مُدّاً باقلاء، فكنت آكلُ كلّ يوم مدا وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث، فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث». قال أبو ذر الهروي (٦) - الراوي عن أبي حفص -: ما بين مقطوع ومرسل وموقوف (٧).

١- أصبهان: منهم من يفتح الهمزة - وهم الأكثر - وكَسَرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان: اسم للاقليم بأسره، وهي من نواحي الجبل في آخر الاقليم الرابع. معجم البلدان ٢٠٦/١ .

٢- فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران. معجم البلدان ٢٢٦/٤.

٣- جمع ثغر - بالفتح ثم السكون، وراء - كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا، قال ياقوت: وهذا الاسم يشمل بلادا كثيرة، وهي البلاد المعروفة اليوم: ببلاد ابن لاون، ولا قصبة لها، لأنها بلاد متساوية، وكل بلد منها كان أهله يرون أنه أحق باسم القصبة. معجم البلدان٧٩/٢.

٤- السير ٢٢٢/١٣ و ٢٢٥.

٥- الإرشاد٦١١/٢.

٦- هو: عبدالله بن أحمد بن محمد المعروف بابن السَّمّاك، صاحب التصانيف، وراوي الصحيح عن الثلاثة؛ المستملي والحموي والكشميهني، مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. ت بغداد ١٤١/١١، والسير ٥٥٤/١٧-٥٥٥.

٧- ت بغداد ٤٦٦/٩-٤٦٧، والسير ٢٢٣/١٣.

وكان - ابن أبي داود - يمتاز بذاكرة قوية، يحفظ الأحاديث - إضافة إلى تدوينه - ويحدث بها في المجالس وحلقات العلم، ولقد ذكر أبو القاسم الأزهري (١) قال سمعت أحمد بن إبراهيم بن شاذان (٢) يقول: خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث (٣) فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى، وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له: ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر: فأثاروني، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجا (٤) اكتروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكُتِبَتْ وجيء بها إلى بغداد، وعرضت على الحفاظ بها، فخطئوني في ستة أحاديث، منها ثلاثة حَدَّثتُ بها كما حُدِّثتُ، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها (٥).

١- هو عبيدالله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي، ويعرف بابن السوادي، كان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا، ومن المعنيين به والجامعين له، مع صدق وأمانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب وحسن معتقد، ودوام درس للقرآن، مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. ت بغداد ١٠/٣٥٨، والسير ١٧/٥٧٨.

٢- هو: البغدادي البزاز صاحب أصول حِسَان، قال الخطيب: ثقة مأمون فاضل كثير الكتب. ت بغداد ٤/١٨-٢٠، والسير ١٦/٤٢٩-٤٣٠.

٣- هو المعروف بالصفار، الذي مَلَكَ خراسان، قتل في الحبس عند موت المعتضد سنة تسع وثمانين ومائتين. انظر السير ١٢/٥١٦-٥١٧، والعبر ١/٤١٦-٤١٧، وشذرات الذهب ٢/١٩١-١٩٢.

٤- الفيج: الجماعة، وقد يطلق على الواحد فيجمع على فيوج وأفياج، مثل بيت وبيوت وأبيات ، وقيل: الفيج: هو رسول السلطان يسعى على قدمه. المصباح المنير ٢/٤٨٥.

٥- ت بغداد ٩/٤٦٦، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢/٥٢، والسير ١٣/٢٢٣-٢٢٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٦٨-٧٦٩.

وذكر أبو علي الحسين بن علي الحافظ، فقال: سمعت أبا بكر بن أبي داود، يقول: حدثت بأصبهان من حفظي ستة وثلاثين ألف حديث، ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به (١).

ولقد بدأ الذهبي (٢) - رحمه الله تعالى - بالقصة الأولى ثم أردفها القصة الثانية بعد أن قال: فكأن الأزهري وهم؛ لأن القصة الأولى في سجستان والثانية في أصبهان، مع الخلاف في عدد الأحاديث التي حدث بها، قلت: ولعلهما حادثتان تكررتا، والله أعلم.

فالوقعتان تدلان على مدي مبلغ ابن أبي داود - رحمه الله تعالى - في حفظ الأحاديث، وقد تجلى ذلك للحسن بن محمد الخلال (٣) حتى رفع مكانته في الحفظ على أبيه فقال: كان أبو بكر بن أبي داود أحفظ من أبيه (٤).

وأقوى برهان وأظهر دليل على تمكنه من حفظ الأحاديث ما ذكره ابن شاهين عن تصدره المجلس وإملائه الأحاديث أواخر حياته حفظا سنين عديدة - بعد ماعمي -: إذ يقول: أملى علينا ابن أبي داود سنين وما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملي حفظا، ويقعد دونه بدرجة ابنه (أبو معمر) - بيده كتاب - فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه حتى يأتي على المجلس ،

١- ت بغداد٩/٤٦٦، والسير ١٣/٢٢٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٦٩.

٢- هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي، شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ، محدث الشام ومؤرخه، مات سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق. ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤-٣٦.

٣- هو: أبو محمد، الإمام الحافظ المجود، محدث العراق، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة. ت بغداد ٧/٤٢٥، والسير١٧/٥٩٣.

٤- انظر ت بغداد٩/٤٦٦، والسير ١٣/٢٣٠، وتذكرة الحفاظ٢/٧٦٩.

قرأ علينا حديث [الفتون] (١) من حفظه، فقام أبو تمام الزينبي، وقال: لله درك، ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي (٢) فقال: كل ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه، وأنا أعرف النجوم، وما كان هو يعرفها (٣).

١- هو حديث طويل جدا، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يرويه عنه سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - بعد أن سأله عن قول الله عز وجل لموسى - عليه السلام - ﴿ وفتناك فتونا ﴾

رواه الإمام النسائي في تفسيره ٢/٤١-٦٢.

والطبري في تفسيره ١٦/١٢٥-١٢٧.

وابن كثير في تفسيره ٣/١٤٨-١٥٣؛ وقال: وهو موقوف، من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس - رضي الله عنهما - مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم - ثم قال : - وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضا.

٢- هو: ابن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، كان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب، جماعا للغة، وصنف كتبا كثيرة، مات سنة خمس وثمانين ومائتين. ت بغداد ٦/٢٨ و ٤١، والسير١٣/٣٥٦ و٣٧٠.

٣- السير ١٣/٢٢٤-٢٢٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٦٩، والميزان ٢/٤٣٦.

مكونات شخصيته العلمية

بعد أن ذكرت نشأته ورحلاته العلمية للتزود من العلم والمعرفة، أرى من المستحسن الإشادة بالأمور التي كونت هذه الشخصية - في نظري - وبوأته هذه المكانة العالية، لعل فيها بيانا للسبيل الحق الذي ينبغي السير عليها، وترشيداً واهتداءً للتأسي والاسترشاد بها.

وهي في نظري ما يلي:

١ - التوجيه السليم من والده المربي، وعنايته به من صغره، حرصا على تنشئته في حب العلم، وترسيخ الاهتمام على حضور حلقات العلم في ذهنه، وكتابة الحديث عن الصالحين من علماء بلده.

٢ -رحلاته الكثيرة إلى الأقطار البعيدة التي هيأت له الإكثار من الشيوخ، و الرحلات بطبيعتها تفتّق الذهن، وتنمي المدارك، وترهف الحس، وتوسع فكره وتصوره.

٣ - شيوخه الذين أدركهم، وتلقى عنهم العلم، ومشاركة أجلاء عصره في الشيوخ - كصاحب الصحيحين وغيرهما - ولا يخفى ما لمجالسة أهل العلم والفضل من التأثر بهم والاهتداء؛ لأنهم يسنون له طريقا من سبل المعرفة، ويرسمون في نفسه خطوطا فيها الهدى والرشاد، ويوجهونه إلى ما فيه خيره ونجاحه في الدرنيا والآخرة.

٤ - ذاكرته القوية التي وهبها الله إياه، فقد كان يحفظ الآلاف من الأحاديث، ويلقيها على تلامذته حفظا من دون كتاب.

٥ - التدوين لكل ما تلقاه عن شيوخه، وهو أمر مهم لطالب العلم في تكوين شخصيته، ولقد بدأ ابن أبي داود تلقيه العلم من صغره مع الكتابة، فأول ما كتب وعمره إحدى عشرة سنة.

٦ -الابتعاد عن زخارف الدنيا والاكتفاء بالقليل الكافي من الضروريات في سبيل الحصول على المزيد من العلم.

الانتقادات وحقيقتها

لم يسلم المؤلف - رحمه الله تعالى - من كلام الأقران الجارحين والحاسدين المعاصرين شأن بعض علماء الإسلام الذين طُعِنُوْا في علمهم وديانتهم ظلما وعدوانا، وسوف أسرد هذه الأقوال ثم أردفها بأقوال أهل العلم الذين بيَّنوا الحق والصواب.

قال ابن عدي (١): سمعت عليّ بن عبدالله الداهري، يقول: سمعت أحمد ابن محمد بن عمرو بن عيسى كركر، يقول: سمعت عليّ بن الحسين بن الجنيد (٢) يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ابني عبدالله هذا كذاب.

وكان ابن صاعد يقول: كفانا ما قال أبوه فيه.

ويقول ابن عدي أيضا: سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب (٣) يقول: حدثني أبو بكر، قال سمعت إبراهيم الأصبهاني (٤)، يقول: أبو بكر بن أبي داود كذاب (٥).

١- هو: أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، الإمام الحافظ الناقد الجوال، صاحب كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل، مات سنة خمس وستين وثلاثمائة. السير١٦/١٥٤-١٥٦.

٢- هو: أبو الحسن النخعي الرازي، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين على الأصح. الجرح ٦/١٧٩، والسير ١٤/١٦-١٧.

٣- هو: أبو عمران، قال الخطيب البغدادي: وكان ثقة، مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سبع وثلاثين، والأول أصح. ت بغداد١٣/٦١.

٤- هو: إبراهيم بن أورمة بن سياوش بن فروخ، أبو إسحاق الأصبهاني الحافظ، مفيد الجماعة ببغداد، فاق أهل عصره في الحفظ والمعرفة، مات سنة ست وستين ومائتين. ت أصبهان ١/١٨٤-١٨٥، ت بغداد ٦/٤٢-٤٤، السير ١٣/١٤٥-١٤٦.

٥- الكامل ٤/١٥٧٧-١٥٧٨.

هذه هي **التهمة الأولى** التي وجهت إليه، رويت عن أبيه، وعن إبراهيم الأصبهاني.

وقال ابن عدي أيضا في آخر ترجمته استنكارا للتهمة: وأبو بكر بن أبي داود :(١) لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابى هذا، وابن أبي داود قد تكلم فيه أبوه وإبراهيم الأصبهاني . . . وهو معروف بالطلب، وعامة ما كتب مع أبيه - ابي داود - . . . وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فيه فلا أدري ايش تبين له منه (٢).

وقال الذهبي: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه، كما لم يعتد بتكذيبه لابن صاعد، وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه، فإن هولاء بينهم عداوة بينة، فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض، وأما قول أبيه فيه: فالظاهر أنه - إن صح عنه - فقد عنى أنه كذاب في كلامه، لا في الحديث النبوي، وكأنّه قال هذا وعبدالله شابّ طريّ ثم كبر وساد (٣).

وقال في السير: لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته، لا في الحديث، فإنه حجة فيما ينقله، أو كان يكذب ويورِّي في كلامه، ومن زعم أنه لا يكذب أبدا فهو أرعن، نسأل الله السلامة من عثرة الشباب، ثم إنه شاخ وارعوى ولزم الصدق والتقوى (٤).

١- ونص الذهبي عن ابن عدي: لولا أنا شرطنا: أن كل من تُكلِّم فيه ذكرناه، لما ذكرت ابن أبي داود. السير١٣/٢٢٧-٢٢٨.

٢- الكامل ١٥٧٨/٤.

٣- تذكرة الحفاظ ٧٧٢/٢، والميزان ٤٣٤/٢.

٤- السير ٢٣١/١٣.

قلت: - إن صح الخبر - لعله أراد المبالغة في دعواه العلم أكثر من بعض العلماء الأجلاء - بعزّة نفسه - كما يدل على ذلك قصته مع أبي زرعة الرازي (١) وقصته آخر حياته؛ إذ يدعي أنه يحفظ كل ما كان يحفظ إبراهيم الحربي، وأنه يزيد عليه بمعرفته بالنجوم، وأن إبراهيم ما كان يعرفها.

ولعل المؤلف كان كثيرا ما يدعي ذلك، ولم يرتض أبوه الحالة فقال: ابني كذاب - أي: في دعواه ذلك - والله أعلم.

وقال المعلمي (٢) - ناقدا لما نقله ابن عدي بسنده عن أبي داود، وناقدا لتعليق ابن صاعد على هذا النقل -: الداهري وابن كركر لم أجد لهما ذكرا في غير هذا الموضع، وقول ابن صاعد: - ما قال أبوه فيه - إن أراد هذه الكلمة، فإن بلغته بهذا السند فلا نعلمه ثابتا، وإن كان له مستند آخر فما هو ؟ وإن أراد كلمة أخرى فما هي ؟.

وقال أيضا: لم تثبت الكلمة، وكان أبو داود على طريقة كبار الأئمة من

١- هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الإمام سيد الحفاظ، محدث الريّ، مات سنة أربع وستين ومائتين. ت بغداد١٠/٣٢٦ و ٣٣٦ ، والسير ١٣/٦٥ و ٧٧-٧٨.
وقصته مع أبي زرعة كما في السير١٣/٢٢٦. قال أبو أحمد الحاكم: سمعت أبا بكر يقول: قلت: لأبي زرعة الرازي: ألقِ عليّ حديثا غريبا من حديث مالك ؟ فألقى عليّ حديث وهب بن كيسان عن أسماء حديث «لا تُحْصِي فيُحْصَى عَلَيْكِ» رواه عن عبد الرحمن بن شيبة، وهو ضعيف، فقلت له: يجب أن تكتبه عني، عن أحمد بن صالح، عن عبد الله بن نافع عن مالك، فغضب أبو زرعة، وشكاني إلى أبي، وقال: انظر ما يقول لي أبو بكر.

٢- هو: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي العتمي اليماني، مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف. انظر ما كتبه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي، في مقدمة كتاب التنكيل ٣-٨.

التباعد عن ولاية القضاء، فلما طلبه ابنه كره ذلك (١) ومن الجائز - إن صح أنه قال: كذاب - أن يكون إنما إراد الكذب في دعوى التأهيل للقضاء والقيام بحقوقه، ومن عادة الأب الشفيق إذا رأى من ابنه تقصيرا أن يبالغ في تقريعه (٢).

وأما عن قول ابن الأصبهاني فقد قال المعلمي ناقدا: (أبو بكر، شيخ الأشيب) يحتمل أن يكون هو: ابن أبي الدنيا (٣) لأنه ممن يروي عن إبراهيم، وممن يروي عنه الأشيب، ويحتمل أن يكون غيره لأن أصحاب هذه الكنية في ذاك العصر ببغداد كثيرون، ولم يشتهر ابن أبي الدنيا بهذه الكنية بحيث إذا ذكرت وحدها في تلك الطبقة ظهر أنه المراد، فعلى هذا لا يتبين ثبوت هذه الكلمة عن ابن الأصبهاني، وابن أبي داود إن كان سنّه عند وفاة الأصبهاني سنة ٢٦٦ فوق الثلاثين، فلم يكن قد تصدى للرواية في زمانه . . . بل كان يذاكر، وربما يتعرض لأكابر الحفاظ يذاكرهم، فيتفق أن يكون عنده حديث ليس عندهم فتعجبه نفسه ويتكلم بما يعد جرأة منه وسوء أدب فيغضبهم، كما فعل مع أبي زرعة (٤). . . فلعله كان يتعرض بمثل هذا لابن الأصبهاني، فاتّفق أن وَهِمَ ولَجّ، فقال ابن الأصبهاني ما قال - إن صحت الحكاية عنه - فأما بعد أن تصدى للحديث فإن الناس أكثروا السماع منه، وكان كثير من الحفاظ يعادونه ويتعطشون إلى أن يقفوا له على زلة في الرواية، فلم يظفروا بشيء، ولم ينكر

١- قال أبو داود: ومن البلاء أن عبدالله يطلب القضاء. الكامل ١٥٧٨/٤، السير٢٢٨/١٣.

٢- التنكيل ٣٠٧/١-٣٠٨.

٣- هو: عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي مولاهم البغدادي، صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين. ت بغداد ٨٩/١٠ ، ت التهذيب ١٢/٦-١٣ ، والسير ٣٩٧/١٣.

٤- انظر قصته مع أبي زرعة في السير ٢٢٦/١٣.

أحد عليه حديثا واحدا، وكانوا كلما استغربوا شيئا من حديثه أبرز أصله بسماعه مع أبيه، وهو القائل:

إذا تشاجر أهل العلم في خبر فليطلب البعض من بعض أصولهم
إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم
فاصدع بعلم ولا تردد نصيحتهم وأظهر أصولك إن الفرع متهم(١)

والتهمة الثانية التي وجهت إليه هي تهمة النصب؛ إذ قال ابن عدي: ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب؛ وقال: سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل (٢) يقول: أشهد عَلَى محمد بن يحيى ابن منده (٣) بين يدي الله أنه قال لي: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي: روي الزهري (٤) عن عروة (٥) قال: « كانت قد حفيت أظافير عليّ (٦) من كثرة ما كان يتسلق على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٧).

١- التنكيل ٣٠٩/١-٣٠١. وانظر ت بغداد ٤٦٦/٩.

٢- هو: أبو عليّ الشيباني مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. ت أصبهان ٢٣٧/٢-٢٣٨، ت بغداد ٣٧٦/٥.

٣- هو: الإمام الكبير الحافظ المجود، أبو عبدالله، مات سنة إحدى وثلاثمائة. ت أصبهان ٢٢٢/٢، ووفيات الأعيان ٢٨٩/٤.

٤- هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، انظر تراجم رجال الأسانيد.

٥- هو: ابن الزبير بن العوام، انظر تراجم رجال الأسانيد.

٦- هو: ابن أبي طالب، الخليفة الراشد، استشهد في رمضان سنة أربعين. الإصابة ٥٠٧/٢-٥١٠.

٧- الكامل ١٥٧٨/٤، والسير ٢٢٩/١٣.

والحقيقة ما قال أبو نعيم الأصبهاني (١): حسده جماعة من الناس، وأجرى يوما في مذاكرته ما قالته الناصبة في أمير المؤمنين عليّ - رضي الله عنه - فإن الخوارج والنواصب نسبوه إلى أن أظافيره قد حفيت من كثرة تسلقه على أم سلمة (٢) زوج النبي ﷺ ونسبوا الحكاية إليه، وتقوّلوا عليه، وحرّضوا عليه جعفر بن محمد بن شريك (٣)، وأقاموا بعض العلوية خصماء له، فأحضر مجلس الوالي أبي ليلي الحارث بن عبدالعزيز، وأقاموا عليه الشهادة فيما ذكر، محمد بن يحيى بن منده، وأحمد بن علي بن الجارود، ومحمد بن العباس الأخرم (٤)، فأمر الوالي بضرب عنقه، فاتصل الخبر بمحمد بن عبدالله بن الحسن (٥)، فحضر الوالي أبا ليلى، وجرح الشهود وقدح في شهادتهم، فنسب محمد بن يحيى إلى العقوق وأنه كان عاقا لوالده، ونسب ابن الجارود إلى أنه مُرْبٍ يأكل الربا ويؤكل الناس الربا، ونسب الأخرم إلى أنه مقرئ غير صدوق، وأخذ بيد عبدالله بن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل، فكان عبدالله ابن أبي داود يدعو لمحمد بن عبدالله طول حياته، ويدعو على الذين شهدوا

١- هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق، الإمام الحافظ الثقة العلامة، شيخ الإسلام وصاحب الحلية، مات سنة ثلاثين وأربعمائة. السير ١٧/٤٥٣-٤٥٤ و ٤٦٢.

٢- هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، ماتت سنة اثنتين وستين. أنظر تراجم رجال الاسانيد.

٣- هو: أبو الفضل، كان صاحب سنة، مات سنة ثمان وثمانين ومائتين. طبقات المحدثين لأبي الشيخ ٣/١٣٢، ت أصبهان ١/٢٤٤.

٤- هو: أبو جعفر الأصبهاني، كان من الحفاظ ، مقدما فيهم، شديدا على أهل الزيغ والبدعة، كان ممن يتفقه في الحديث ويفتي به، مات سنة إحدى وثلاثمائة. ت أصبهان ٢/٢٢٤، والسير ١٤/١٤٤-١٤٥.

٥- هو: أبو عبدالله، الهمذاني، شيخ المؤلف، مات سنة خمس وثمانين ومائتين. انظر تراجم رجال الاسانيد.

عليه، فاستجيب له فيهم، وأصابت كل واحد منهم دعوته، فمنهم من احترق، ومنهم من خلط وفقد عقله (١).

هكذا يظهر من تمهيد أبي نعيم للقصة أنها مكيدة دبرت للوقيعة به، ولقد قال الذهبي: هذا باطل وإفك مبين، وأين إسناده إلى الزهري ؟ ثم هو مرسل، ثم لا يسمع كلام العدو في عدوه، وما أعتقد أن هذا صدر من عروة أصلا، وابن أبي داود - إن كان حكى هذا - فهو خفيف الرأس، فلقد بقي بينه وبين ضرب العنق شبر، لكونه تفوه بمثل هذا البهتان (٢) .

ويقول المعلمي إيضاحا لخبايا القصة: وكان ابن أبي داود صلفا تياها(٣) حريصا على الغلبة ، فكأنه سمع بعض النواصب يروي بسندٍ فيه واحد أو أكثر من الدجالين إلى الزهري أنه قال: قال عروة . . . فحفظ ابن أبي داود الحكاية مع علمه واعتقاده بطلانها ، لكن كان يعدها للإغراب عند المذاكرة، ولما دخل أصبهان ضايق محدثيها في بلدهم فتجمعوا عليه وذاكروه فأعوزه يغرب عليهم ففزع إلى تلك الحكاية (٤).

ويقول إيضا ناقدا الأثر: محمد بن الضحاك هذا له ترجمة في تاريخ بغداد ٣٧٦/٥ لم يذكر فيه توثيقا ولا جرحا، وابن منده هو أحد الذين شهدوا بأصبهان فجرحوا، وقد ذكر الحافظان الأصبهانيان الجليلان: أبو الشيخ

١- ت أصبهان ٢١١/٢، وانظر طبقات المحدثين لأبي الشيخ ١١٤/٣

٢- السير ٢٢٩/١٣، وأنظر الميزان ٤٣٣/٢-٤٣٤.

٣- الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة، والادعاء فوق ذلك تكبرا، والتيه: الصلف والكبر. لسان العرب مادة «صلف» و «تيه» ٤٦٢/١، و٢٤٨٣/٤.

٤- التنكيل ٣١٣/١.

عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (١)، وأبو نعيم في كتابيهما - في تاريخ علماء أصبهان والواردين عليها - أبا بكر بن أبي داود وأثنيا عليه ولم يتعرضا في ترجمته للقصة، لكن ذكراها في ترجمة محمد بن عبدالله بن الحسن ابن حفص . . . فهذان حافظان جليلان من أهل البلد الذي جرت القضية فيه، وهما أعرف بالقصة والشهود، وبعد أن قضى الحاكم ببراءة ابن أبي داود، فلم يبق وجه للطعن فيه بما برأه منه الحكم، وقد شهد ثلاثة خير من هولاء على المغيرة بن شعبة (٢) ، وتلكأ الرابع، فحد الصحابة الشهود ونجا المغيرة(٣)، ثم اتفق أهل السنة على أنه ليس لأحد أن يطعن في المغيرة بما برأه منه الحكم، فإن كان أهل العلم بعد ذلك عدلوا الثلاثة الذين شهدوا على ابن أبي داود، فليس في ذلك ما ينفي أن يكونوا كانوا حين الشهادة مجروحين بما جُرحوا به في مجلس الحكم، بل يقال: تابوا مما جرحوا به، فلذلك عدلهم أهل العلم.

ثم قال: وبعد: فقد كانت أم سلمة - رضي الله عنها - أتم أمهات المؤمنين ولاءً لفاطمة - عليها السلام - (٤) وللحسن والحسين (٥) وأبيهما، وكان عليّ - رضي الله عنه - يثق بعظم ولائها وبعقلها ورأيها ودينها، فكان

١- هو: أحد الثقات الأعلام، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة. ت أصبهان٢/٩٠.

٢- هو: الصحابي المشهور، شهد بيعة الرضوان، مات سنة خمسين، الإصابة ٣/٤٥٢-٤٥٣، والسير ٣/٢١ و ٣٢.

٣- انظر القصة في السير ٣/٢٧.

٤- هي: سيدة نساء العالمين، وبنت سيد الخلق رسول الله ﷺ توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر أو نحوها. ط ابن سعد ٨/١٩ و ٢٨، السير ٢/١١٨-١٢١.

٥- هما ابنا عليّ بن أبي طالب، سبطا رسول الله ﷺ وريحانتاه من الدنيا، مات الحسن سنة تسع وأربعين، وقيل خمسين، وقيل إحدى وخمسين. الإصابة ١/٣٢٨ و ٣٣١، واستشهد الحسين يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين. الإصابة ١/٣٣٢ و ٣٣٥.

يستنصحها ويستشيرها، فقد يكون بعض الناس روى أن عليا كان يتردد عليها لذلك، فأخذ بعض أعداء الله تلك الحكاية وغيرها ذاك التغيير الفاجر.

ثم يختم القضية بقوله: وعلى كل حال فقد أساء - أي : ابن أبي داود - جدّ الإساءة بتعرضه لهذه الحكاية من دون أن يقرنها بما يصرح ببطلانها، ولا يكفيه من العذر أن يقال: قد جرت عادتهم في المذاكرة بأن يذكر أحدهم ما يرجو أن يغرب به على الآخرين بدون التزام أن يكون حقا أو باطلا، لكن الرجل قد تاب وأناب . . . والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولو كان الذنب كفرا صريحا، وبعد التوبة لا يجوز أن يُطعن في الرجل بما قد تاب منه ولو كان كفرا (١).

ولا يخفى بأن هذه تهمة خطيرة وجهت إليه - وهو منها بريء - وبرهان ذلك أنه كان يظهر فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وكان يقول: كل الناس في حلّ إلا من رماني ببغض عليّ - رضي الله عنه - (٢) ولكن لم يعجب حاسدوه ذلك، إذ قال رجل لمحمد بن جرير: ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل عليّ - رضي الله عنه - فقال ابن جرير: تكبيرة من حارس (٣) .

ويقول المعلمي تعليقا على قول ابن جرير: هذا ليس بجرح، إنما مقصوده؛ أنه كما أن الحارس قد يقول رافعا صوته «الله أكبر» لا ينوي ذكر الله عز وجل، وإنما يقصد أن يسمع السرّاق صوته، فيعرفوا أنه موجود يقظان فلا تقدموا على السرقة، فكذلك قد يكون ابن أبي داود يروي فضائل عليّ ليدفع عن

١- التنكيل ١/٣١٠-٣١٤.

٢- ت بغداد ٩/٤٦٨، الميزان ٢/٤٣٤، السير ١٣/٢٢٩.

٣- الميزان ٢/٤٣٥.

نفسه ما رماه بعض الناس من النصب، وهو بغض عليّ - رضي الله عنه - (١)، وقد قال الذهبي: لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه، كما لم يعتد بتكذيبه له، وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه، فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة (٢).

وقال أيضا: لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين(٣).

وقال أيضا: وقد وقع بين ابن جرير وابن أبي داود، وكان كل منهما لا ينصف الآخر (٤).

هذا وقد ذكر ابن عدي السبب الذي اتخذه أعداؤه ذريعة لتوجيه هذه التهمة إليه، وهو قوله في حديث الطير، إذ قال ابن عدي: سمعت عليّ بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود بالريّ (٥) عن حديث الطير (٦) فقال: إن

١- التنكيل ٣٠٨/١-٣٠٩.

٢- تذكرة الحفاظ ٧٧٢/٢، الميزان ٤٣٤/٢.

٣- السير ٢٣٠/١٣.

٤- السير ٢٧٧/١٤.

٥- الريّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاجّ على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، والريّ أقرب إلى خراسان. معجم البلدان ١١٦/٣، معجم ما استعجم ٦٩٠/١.

٦- حديث الطير رواه الترمذي عن أنس مختصرا، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس. سنن الترمذي، أبواب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٠٠/٥.
ورواه الحاكم مطولا ولفظه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدّم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي، فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فجاء عليّ - رضي الله عنه - فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء فقلت: إن رسول الله

صح حديث الطير فنبوة النبي باطل، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة، وحاجب النبي ﷺ لا يكون خائنا (١).

ولقد أورد الذهبي الخبر في السير ثم قال: هذه عبارة رديئة وكلام نحس، بل نبوة النبي ﷺ حق قطعي، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط ؟ هذا أنس (٢) قد خدم النبي ﷺ قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة ، فرضنا أنه كان محتلما، ما هو بمعصوم من الخيانة، بل فَعَلَ هذه الجناية الخفيفة متأولا، ثم إنه حبس علياً عن الدخول فكان ماذا ؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت، فلو حبسه، أو ردّه مرات، ما بقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه إلاّ، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ قصد بقوله: « إيتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي » عددا من الخيار، يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس إلى الله، كما يصح قولنا: أحب

ﷺ على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله ﷺ افتح فدخل، فقال رسول الله ﷺ ما حبسك علي، فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس، يزعم أنك على حاجة، فقال: ما حملك على ما صنعت، فقلت: يارسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلا من قومي، فقال رسول الله ﷺ إن الرجل قد يحب قومه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: ابن عياض - أحد رجال السند - لا أعرفه، ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء، قال: وقد رواه عن أنس جماعة أكثر من ثلاثين نفسا، ثم صحت الرواية عن عليّ و أبي سعيد ونفيسة. المستدرك مع التلخيص للذهبي ٣/١٣٠-١٣١.

١- الكامل ٤/١٥٧٨.

٢- هو: ابن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات سنة تسعين، وقيل: إحدى وتسعين، وقيل: بعدها. الإصابة ١/٧١.

الخلق إلى الله الصالحون، فيقال: فمن أحبهم إلى الله ؟ فنقول: الصديقون والأنبياء، فيقال: فمن أحب الأنبياء كلهم إلى الله ؟ فنقول: محمد وإبراهيم وموسى، والخطب في ذلك يسير، وأبو لبابة (١) - مع جلالته - بدت منه خيانة، حيث أشار لبني قريظة إلى حلقه، وتاب الله عليه، وحاطب (٢) بدت منه خيانة، فكاتب قريشا بأمر تخفى به نبي الله ﷺ من غزوهم، وغفر الله لحاطب مع عظم فعله - رضي الله عنه - وحديث الطير - على ضعفه - فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه، وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله، وله على خطئه أجر واحد، وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو، والرجل من كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ - رحمه الله تعالى - (٣).

هذا ويحسن بنا الآن إيراد الأبيات التي نقلت عن المؤلف تعبيرا عن **عقيدته** التي توافق ما عليه السلف الكرام كوالده والإمام أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى -.

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودِن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل: غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الاتقياء وأفصحوا
ولا تغل في القرآن بالوقف قائلا كما قال اتباع لجَهْم وأسجحوا

١- هو: بشير بن عبد المنذر الأنصاري، وقيل: اسمه: رفاعة، كان نقيبا، شهد العقبة وشهد بدرا، مات في خلافة عليّ، وقيل: بعد مقتل عثمان، ويقال: عاش إلى ما بعد الخمسين. الإصابة ١٦٨/٤، الاستيعاب ١٦٨/٤-١٧٠.

٢- هو: ابن أبي بلتعة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات - بن عمرو اللخمي، صحابي مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان. الإصابة ٣٠٠/١.

٣- السير ٢٣٢/١٣-٢٣٣.

ولا تقل القرآن خلقا قرأته فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود ، وليس بوالد وليس له شبه ، تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هذا ، وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنفح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف ، جلّ الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يمنّ بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول: ألا مستغفر يلق غافرا ومستمنح خيرا ورزقا فأمنح
روى ذاك قوم لا يردّ حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبّحوا
وقل: إن خير الناس بعد محمد وزيراه قدما، ثم عثمان الأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم عليّ حليف الخير ، بالخير منجح
وإنهم والرهط لا ريب فيهم على نجب الفردوس في الخلد تسرح
سعيد، وسعد، وابن عوف، وطلحة وعامر فهر، والزبير الممدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعانا تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المتين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح
وبالقدر المقدور أيقن، فإنه دعامة عقد الدين، والدين أفيح
ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل: يخرج الله العظيم بفضله من النار أجسادا من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيى بمائه كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح
فإن رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا وكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مر جيا لعوبا بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمرح
وقل إن الإيمان قول ونية وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طورا بالمعاصي، وتارة بطاعته ينمى، وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح

قال ابن بطة: قال أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال غير هذا فقد كذب (١).

١- طبقات الحنابلة لأبي يعلى ٢/٥٣-٥٤، والسير ١٣/٢٣٣-٢٣٦
وقد شرح محمد بن أحمد السفاريني هذه القصيدة وسمى كتابه (لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية، وقد قام الأستاذ عبدالله محمد سليمان البصيري بتحقيق الكتاب لنيل درجة الدكتوراه، في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

ثناء العلماء عليه

بعد أن أوردت الأجوبة من أقوال العلماء على التّهم التي وجهت إليه - وهو منها بريء - أردفها بأقوال من أثنوا عليه من العلماء:

قال أبو حامد بن أسد المكتب: ما رأيت مثل عبدالله بن سليمان بن الأشعث - يعني: في العلم - (١).

وقال أبو الفضل صالح بن أحمد الحافظ (٢): أبو بكر عبدالله بن سليمان، إمام العراق، وعلّم العلم في الأمصار، نصب له السلطان المنبر فحدث عليه لفضله ومعرفته، وحدث قديما قبل التسعين ومائتين، قدم همذان (٣) سنة نيف وثمانين ومائتين، وكتب عنه عامة مشايخ بلدنا ذلك الوقت، وكان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والاتقان ما بلغ هو (٤).

وقال الخطيب البغدادي (٥): كان فَهِماً عالما حافظا، وقال أيضا: كان زاهدا عالما ناسكا، رضي الله عنه، وأسكنه الجنة برحمته (٦).

١- ت بغداد ٤٦٥/٩.

٢- هو: الهمذاني السمسار، كان حافظا فهما ثقة ثبتا، جمع وصنف، مات سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. ت بغداد ٣٣١/٩، والسير ٥١٨/١٦-٥١٩.

٣- همذان: بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، هي مدينة بالجبال مشهورة على طريق الحاجّ والقوافل. معجم البلدان ٤١٠/٥؛ الأنساب ٦٤٩/٥.

٤- ت بغداد ٤٦٥/٩-٤٦٦، وانظر السير ٢٣٠/١٣.

٥- هو: أحمد بن علي بن مهدي، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وفيات الأعيان ٩٢/١-٩٣، والسير ٢٧٠/١٨.

٦- ت بغداد ٤٦٤/٩ و ٤٦٨.

وقال محمد بن عبد الله بن الشخير: كان زاهدا ناسكا (١).

وقال الذهبي: كان شهما، قويّ النفس (٢) ، وكان رئيسا عزيز النفس مدلاً بنفسه، سامحه الله (٣).

وقال المعلمي بعد أن ذكر الرد على تهمتي الكذب والنصب: فقد أطبق أهل العلم على السماع من ابن أبي داود، وتوثيقه والاحتجاج به، ولم يبق معنى للطعن فيه (٤).

أقوال علماء الجرح والتعديل فيه

قال الدارقطني (٥): ثقة، كثير الخطأ في الكلام على الحديث (٦).

وقال ابن عدي: هو معروف بالطلب، وعامّة ما كتب مع أبيه - أبي داود - ودخل مصر والشام والعراق وخراسان، وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فيه، فلا أدري ايش تبين له منه (٧).

١- أنظر السير ٢٣١/١٣، وتذكرة الحفاظ ٧٧٢/٢.

٢- السير١٣/٢٣٠.

٣- المصدر السابق ٢٢٥/١٣.

٤- التنكيل ٣١٤/١.

٥- هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي المقرئ المحدث، الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، أبو الحسن، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ت بغداد ٣٤/١٢ و ٤٠؛ والسير ٤٤٩/١٦ و ٤٥٧.

٦- ت بغداد ٤٦٨/٩، والسير ٢٢٧/١٣، وتذكرة الحفاظ٧٧١/٢.

٧- الكامل ١٥٧٨/٤.

وقال الخليلي(١): الحافظ الإمام ببغداد في وقته، عَلَمٌ، متفق عليه، إمام ابن إمام . . . واحتج به من صنف الصحيح؛ أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الأصبهاني (٢).

وقال الذهبي في الميزان في نهاية ترجمته: وما ذكرته إلاّ لأنَزِّهَه (٣).

وقال في السير: وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو، والرجل من كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ، رحمه الله تعالى (٤).

وقال في ترجمة ابن صاعد: وقد ذكرنا مخاصمة بينه وبين ابن أبي داود، وحطّ كل واحد منهما على الآخر. . . ونحن لا نقبل كلام الأقران بعضهم في بعض، وهما - بحمد الله - ثقتان (٥).

١- هو: الخليل بن عبدالله بن أحمد بن الخليل، أبو يعلى القزويني الحافظ، إمام مشهور كثير الجمع والرواية والتأليف، مات سنة ست وأربعين وأربعمائة. التدوين في أخبار قزوين ٥٠١/٢، والسير ٦٦٦/١٧-٦٦٧.

٢- الإرشاد ٦١٠/٢-٦١١.

٣- ٤٣٦/٢.

٤- ٢٣٣/١٣.

٥- السير ٥٠٥/١٤.

شـــــيوخـــــه

سبق أن ذكرت نشأة ابن أبي داود، وأنه تربى في بيت علم، وأن أباه رحل به شرقا وغربا في كثير من البلدان المشهورة بالعلم والعلماء، ومن ثَمّ كان علمه مستقىً عن مشايخ البلدان التي دخلها مع والده، إضافة إلى علماء بلده، وقد شارك أباه في كثير من شيوخ مصر والشام، كما شارك البخاري ومسلما وأصحاب السنن في كثير من شيوخهم، ومن المعلوم بداهة صعوبة إحصاء شيوخ مثل هؤلاء الذين تلقوا العلم بكثرة الرحلات إلى مختلف البلدان، إلاّ أن أصحاب كتب التراجم يختصرون على ذكر المشاهير منهم، والذين كثرت ملازمته لهم، أو الذين ظهرت آثارهم فيه، وأرى من الأولى في هذا المقام الإشادة بالشيوخ الذين روى عنهم المؤلف في هذا الكتاب، وتقديم شيء من الدراسة عنهم، لعل ذلك يلقي الضوء على المؤلف والكتاب.

تبين بعد البحث والتتبع بأن المؤلف روى في كتابه هذا: عن مائة وثمانية وثلاثين شيخا، من مختلف البلدان التي رحل إليها، وشارك أباه في خمسة وستين شيخا منهم، ومن ضمنهم اثنان وعشرون شيخا من شيوخ الإمام البخاري، وسبعة عشر شيخا من شيوخ الإمام مسلم، وسأسرد أسماءهم مع ذكر عدد مروياتهم في هذا الكتاب (١) وأما أرقام هذه المرويات ففي ترجمة كل واحد منهم.

وتفصيلهم كالتالي:

شارك المؤلف أباه في خمسة وستين شيخا وهم :

١ - إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي (د س)[١]

٢ - إبراهيم بن مروان بن محمد بن حسان الأسدي الدمشقي (د)[١]

١- عدد المرويات: هو الرقم المذكور بعد الاسم بين المعكوفتين.

٣ - أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلميّ (خ د س)[١]

٤ - أحمد بن سعيد بن بشر بن عبيد الله الهَمْداني المصري (د)[٢]

٥ - أحمد بن سنان بن أسد الواسطي (خ م د س ق)[١٧]

٦ - أحمد بن صالح المصري (خ د)[١]

٧ - أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير الكوفي (د)[١]

٨ - أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السرح المصري (م د س ق)[٢٤]

٩ - أحمد بن المفضل القرشي الأموي (د س)[٢]

١٠ - أحمد بن هاشم بن أبي العباس الرملي (ل)[٤]

١١ - أحمد بن يحيى بن الوزير التُّجِيبيّ (د س)[١]

١٢ - إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري (مد ت س ق)[١]

١٣ - إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي (خ د)[١]

١٤ - إسماعيل بن أسد بن شاهين البغدادي (د ق)[٤]

١٥ - أيوب بن محمد بن زياد الوزان (د س ق)[١]

١٦ - جعفر بن مسافر بن راشد التِّنّيسيّ (د س ق)[٢]

١٧ - الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني (م مد ت)[١١]

١٨ - الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني (خ ٤)[١]

١٩ - زياد بن أيوب بن زياد البغدادي الطوسي (خ د ت س)[٨]

٢٠ - زياد بن يحيى بن حسان الحساني البصري (ع)[٢]

٢١ - سلمة بن شبيب المِسْمَعي (م ٤)[١]

٢٢ - سليمان بن داود بن حماد المهري المصري (د س)[٦]

٢٣ - سهل بن صالح بن حكيم الأنطاكي (د س)[٢]

٢٤ - سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني البصري (د س)[٧]

٢٥ - شعيب بن أيوب بن زريق الصَّريفيني (د)[٢٢]

٢٦ - العباس بن الوليد بن مَزْيَد العُذْري البَيروتي (د س)[٣]

٢٧ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي (خ م د ق)[٢]

٢٨ - عبد الرحمن بن محمد بن سلام البغدادي (د س)[٢]

٢٩ - عبد الله بن سعيد بن حصين الكوفي (ع)[٧٠]

٣٠ - عبد الله بن الصباح بن عبد الله البصري (خ م د ت س)[٤]

٣١ - عبد الله بن محمد بن إسحاق الجزري (د س)[١٠]

٣٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة البصري (م ٤)[٧]

٣٣ - عبد الله بن محمد بن يحيى الطرسوسي (د س)[٣]

٣٤ - عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد المصري (م د س)[١]

٣٥ - عليّ بن الحسين بن مطر الدرهميّ (د س)[٤]

٣٦ - عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير (د س ق)[٥]

٣٧ - عمرو بن عليّ بن بحر بن كنيز البصري (ع)[٣]

٣٨ - عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مثرود المصري (د س)[١]

٣٩ - عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي (م د س ق)[١]

٤٠ - كثير بن عبيد بن نمير المذحجي (د س ق)[٦]

٤١ - محمد بن آدم بن سليمان الجهني المصيصي (د س)[٥]

٤٢ - محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري (ع)[٥٨]

٤٣ - محمد بن حاتم بن بزيع البصري (خ م د س)[٢]

٤٤ - محمد بن سلمة بن أبي فاطمة المرادي المصري (م د س ق)[٢]

٤٥ - محمد بن سوّار بن راشد الأزدي الكوفي (د)[٤]

٤٦ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المصري (د س)[١]

٤٧ - محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي البغدادي (خ د س)[٤]

٤٨ - محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي (د ق) [١٦]

٤٩ - محمد بن عثمان بن كرامة الكوفي الوراق (خ د ت ق) [٢]

٥٠ - محمد بن عوف بن سفيان الطائي (د عس) [٤]

٥١ - محمد بن قدامة بن أعين بن المسور القرشي (د س) [١]

٥٢ - محمد بن مسكين بن نُمَيْلَة اليمامي (خ م د س) [٤]

٥٣ - محمد بن معمر بن رِبْعي البصري (ع) [٦]

٥٤ - محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي (د س) [١]

٥٥ - محمد بن يحيى بن عبد الكريم بن نافع البصري (قد ت ق) [١]

٥٦ - محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري (خ ٤) [١٦]

٥٧ - محمود بن خالد السلمي (د س ق) [٣]

٥٨ - موسى بن عبد الرحمن بن زياد الحلبي (د س) [١]

٥٩ - مؤمل بن هشام اليشكري (خ د س) [٣]

٦٠ - نصر بن عليّ بن نصر الجهضميّ البصري (ع) [٤]

٦١ - هشام بن خالد بن زيد بن مروان الأزرق الدمشقي (د ق) [١]

٦٢ - يحيى بن حكيم المقوم البصري (د س ق) [١٩]

٦٣ - يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي (د س ق) [١]

٦٤ - يحيى بن محمد بن السكن القرشي البصري (خ د س) [١]

٦٥ - يوسف بن موسى بن راشد القطان (خ د ت عس ق) [٥]

ولا يخفى بأن فيمن ذكر من هم من شيوخ صاحبي الصحيحين.

وقد شارك المؤلف الإمام البخاري بانفراد في شيوخه غير من ذكر مايلي:

٦٦ - إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي (خ س) [١]

٦٧ - إسحاق بن وهب بن زياد العلاف الواسطي (خ ق) [٥]

٦٨ - الحسن بن مدرك بن بشير الدوسي، البصري الطحان (خ س ق)[١]

٦٩ - محمد بن عبيد الله بن يزيد البغدادي (خ)[١]

٧٠ - محمود بن آدم المَرْوزي (خ)[٥]

وكذا شارك الإمام مسلما بانفراد غير من ذكر في شيخين هما:

٧١ - حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق النهشلي (م ت س)[٢]

٧٢ - عليّ بن خشرم المروزي (م ت س)[٦]

٧٣ - وكذا روى عن إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، المروزي (خ م ت س ق) وهو من شيوخ الشيخين. [١]

وظاهر من ذكر الرموز بعد الاسم - فيما سبق - بأن من ضمن المذكورين من هم من شيوخ أصحاب السنن الأربعة، لكنه شاركهم في غيرهم من شيوخهم، وهم:

٧٤ - إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العَبْسي (س ق)[٣]

٧٥ - أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط النيسابوري (س ق)[١]

٧٦ - أحمد بن منصور بن سيار البغدادي (ق)[٢]

٧٧ - الحسن بن عليّ بن عفان العامري (ق)[٤]

٧٨ - الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي (ق)[١]

٧٩ - سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي - أبو داود، والد المؤلف - (ت س)[٥]

٨٠ - عبد الله بن إسحاق بن محمد الناقد (ق)[١]

٨١ - عليّ بن حرب بن محمد بن عليّ الطائي الموصلي (س)[١٧]

٨٢ - عليّ بن محمد بن أبي الخصيب الكوفي (ق) [٢٩]

٨٣ - عمار بن خالد بن يزيد بن دينار الواسطي (س ق) [١]

٨٤ - عمر بن شبّة بن عبيدة بن زيد النميري البصري (ق) [٢]

٨٥ - عمرو بن عبد الله بن حَنَش الأودي (ق) [٩]

٨٦ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن النهشلي (ت) [١]

٨٧ - محمد بن أحمد بن الحسين بن مَذُويه القرشي الترمذي (ت) [١]

٨٨ - محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، الكوفي (ت س ق) [٣٦]

٨٩ - محمد بن خلف بن عمار العسقلاني (س ق) [٢]

٩٠ - محمد بن صدقة الجبلاني (س) [٣]

٩١ - محمد بن عمر بن هياج الهمداني الصائدي الكوفي (ت س ق) [١]

٩٢ - موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت س ق) [١]

٩٣ - هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهمْداني الكوفي (زت س ق) [٣٣]

٩٤ - هشام بن يونس بن وابل التميمي، النهشلي الكوفي (ت) [١]

٩٥ - يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي (س ق) [٢٧]

وهكذا شارك المؤلف في خمسة وتسعين شيخا من مشايخ أصحاب الكتب الستة المعروفة المشهورة، في كتابه هذا من مجموع شيوخه البالغ عددهم (مائة وثمانية وثلاثين شيخا) مما يدل على رفعة مكانة شيوخه وجلالتهم.

تـــلا مـــيـــــــذه

قال أبو الفضل صالح بن أحمد الحافظ: أبو بكر عبدالله بن سليمان إمام العراق وعلّم العلم في الأمصار، نصب له السلطان المنبر، فحدث عليه لفضله ومعرفته، وحدث قديما قبل التسعين ومائتين، وقدم همذان سنة نيف وثمانين ومائتين ، وكتب عنه عامة مشايخ بلدنا ذلك الوقت (١).

هذا الخبر وما أثر عنه من دخوله سجستان وأنه أملى عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظه (٢)، وما ذكره ابن شاهين من أنه كان يملي الأحاديث حفظا أواخر حياته - بعد ما عمي (٣) - كل هذا ليدل دلالة واضحة على أن المؤلف كان لديه حلقات درس وإملاء للحديث في مختلف البلدان، ولا يخفى ما ينتج عن تلك من كثرة التلاميذ والذين تلقوا عنه العلم، وقول أبي الفضل السابق « وكتب عنه عامة مشايخ بلدنا ذلك الوقت » ليعكس مكانة تلاميذه وأنهم من مشايخ البلد، ولا شك بأن من هم أقل منهم رتبة لا يحصون كثرة، وقد ذكر الخطيب البغدادي: عددا من التلاميذ ثم قال: فيمن لا يحصون (٤)، وقال الذهبي: حدث عنه خلق كثيرون (٥).

وأرى هنا من الأفضل الإشارة إلى بعض تلاميذه الذين أصبحوا أعلام هذه الأمة والذين تغني شهرتهم عن ذكر شيء من أحوالهم وآثارهم - مكتفيا

١- ت بغداد ٤٦٥/٩-٤٦٦، وأنظر السير ٢٣٠/١٣.

٢- أنظر ت بغداد ٤٦٦/٩ ، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى ٥٢/٢.

٣- أنظر السير ٢٢٤/١٣-٢٢٥، وتذكرة الحفاظ ٧٦٩/٢، والميزان ٤٣٦/٢.

٤- ت بغداد٤٦٥/٩.

٥- السير٢٢٣/١٣.

بهم عن سردٍ لمعظمهم الذين ذكروا في كتب التراجم - وسأرتبهم حسب تقدم وفاتهم.

فمنهم:

الإمام الحافظ الناقد محدث بغداد، أبو عبدالرحمن: عبدالله بن أحمد ابن محمد بن حنبل، ابن شيخ العصر: أبي عبدالله الذهلي الشيباني البغدادي، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي سنة تسعين ومائتين (١)، له روايات عن المؤلف ، أضافها في كتاب أبيه فضائل الصحابة (٢).

ومنهم:

الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها: أبو جعفر: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك المصري الطحاوي الحنفي صاحب التصانيف، له كتاب أحكام القرآن ومعاني الآثار وغيرهما، ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٣) ، له روايات عن المؤلف في مشكل الآثار .

ومنهم:

الإمام المقرئ المحدث النحوي، شيخ المقرئين، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبّع السبعة، ومصنف كتاب السبعة، ولد سنة خمس

١- أنظر ت بغداد ٣٧٥/٩-٣٧٦ ، والسير ٥١٦/١٣-٥٢٣ ، وغاية النهاية ٤٠٨/١.

٢- أنظر ٣٤٢/١ وما بعدها.

٣- أنظر وفيات الأعيان ٧١/١-٧٢ ، والسير ٢٧/١٥-٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٨٠٨/٣-٨١٠.

و أربعين ومائتين، ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (١).

ومنهم:

الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان، أبو حاتم: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، صاحب الكتب المشهورة، وصاحب الصحيح « الأنواع والتقاسيم » وكتاب الثقات وغيرهما، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (٢).

ومنهم:

الإمام الحافظ العلامة الثبت محدث خراسان: محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، أبو أحمد: الحاكم الكبير، صاحب التصانيف، ومؤلف كتاب الكنى في عدة مجلدات، ولد في حدود سنة تسعين ومائتين أو قبلها، ومات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة (٣).

ومنهم:

الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة، الدارقطني، أبو الحسن: عليّ ابن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي المقرئ المحدث، صنف التصانيف، وسار ذكره في الدنيا، صاحب كتاب العلل المعروف، ولد سنة ست وثلاثمائة، وسمع من المؤلف وهو صبي، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٤).

١- أنظر ت بغداد ١٤٤/٥-١٤٨ ، والسير ٢٧٢/١٥-٢٧٣ ، وغاية النهاية ١٣٩/١-١٤٢.

٢- أنظر السير ٩٢/١٦-١٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣-٩٢٢.

٣- أنظر السير ٣٧٠/١٦-٣٧٦ ، وتذكرة الحفاظ ٩٧٦/٣-٩٧٧.

٤- أنظر ت بغداد ٣٤/١٢-٤٠ ، والسير ٤٤٩/١٦-٤٥٧، وانظر سنن الدارقطني ٤١٨/١، و٢٧٨/٢.

مـؤلـفـاتـــه

صنف ابن أبي داود - رحمه الله تعالى - العديد من الكتب النافعة التي وصلنا بعضها، ولم نعلم أيّ شيء عن البعض الآخر. فمنها:

١= كتاب التفسير، قال ابن النديم (١): عمله لما عمل أبو جعفر الطبري كتابه.

وقال الذهبي: وروى الإمام أبو بكر النقاش المفسر (٢) - وليس بمعتمد - أنه سمع أبا بكر ابن أبي داود يقول: إن في تفسيره مائة ألف وعشرين ألف حديث (٣).

٢= كتاب المصابيح في الحديث (٤).

٣= كتاب المصاحف(٥). وهو هذا الكتاب.

٤= كتاب نظم القرآن.

٥= كتاب فضائل القرآن.

١- هو: محمد بن إسحاق النديم الاخباري، البغدادي، يكنى بأبي الفرج، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة. انظر معجم الأدباء لياقوت ١٧/١٨.

٢- هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، أبو بكر المقرئ، النقاش، الموصلي ثم البغدادي، صنف كتابا في التفسير سماه « شفاء الصدور » مات سنة إحدى وخمسين وثلاثماءة. ت بغداد ٢٠١/٢-٢٠٥؛ والسير ٥٧٣/١٥-٥٧٦.

٣- السير ٢٣٠/١٣.

٤- انظر كشف الظنون ١٧٠٢/٢.

٥- المصدر السابق ١٧٠٣/٢.

٦= كتاب شريعة التفسير.

٧= كتاب شريعة المقاري.

٨= كتاب الناسخ والمنسوخ.

٩= كتاب البعث (١).

وقال الخطيب البغدادي: صنف المسند والسنن والتفسير و القراءات والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك(٢).

١- الفهرست لابن النديم٣٢٤، وانظر السير١٣/٢٢٣؛ وقد حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، وطبع عام ١٤٠٧هـ؛ وحققه أيضا: أبو إسحاق الحويني الأثري، وطبع عام ١٤٠٨هـ .

٢- ت بغداد٩/٤٦٤.

فهرس محتويات الرسالة

شكر وتقدير ٢
المقدمة ٥
خطة البحث ٩
الباب الأول: المؤلف، عصره وحياته ١١
الفصل الأول: عصره، وفيه مبحثان
المبحث الأول: نبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ١٢
المبحث الثاني: نبذة عن الحركة العلمية في عصر المؤلف ٢٣
الفصل الثاني: حياته، وفيه مبحثان ٢٧
المبحث الأول: وفيه حياته الشخصية ٢٨
اسمه ونسبه، كنيته، ومولده ٢٨
أولاده، ووفاته ٢٩
المبحث الثاني: حياته العلمية
نشأته العلمية ٣٠
مكونات شخصيته العلمية ٣٥
الانتقادات وحقيقتها ٣٦
ثناء العلماء عليه ٥٠
أقوال علماء الجرح والتعديل ٥١
شيوخه ٥٣
تلاميذه ٥٩
مؤلفاته ٦٢
الباب الثاني: دراسة الكتاب، وفيه فصول ٦٤
الفصل الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته إلى المؤلف ٦٥
السماعات ٦٩
الفصل الثاني: النسخ التي اعتمدت عليها ووصفها ١١٧
الفصل الثالث: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه ١٢١
الفصل الرابع: عمل المستشرق في الكتاب ١٢٣
شبهات المستشرق والرد عليها ١٢٦
الفصل الخامس: قيمة الكتاب العلمية ١٥٢
الفصل السادس: منهج تحقيق الكتاب ١٥٤

النص المحقق

الجزء الأول ١
باب الأمر بكتابة المصاحف ٩
باب خطوط المصاحف ١٢
جمع أبي بكر الصديق القرآن في المصاحف بعد رسول الله ﷺ ١٥
جمع عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - القرآن في المصحف ٣٥
جمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - القرآن في المصحف ٣٦
باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف ٤٢
كراهية عبد الله بن مسعود ذلك ٤٨
باب رضاء عبد الله بن مسعود بجمع عثمان - رضي الله عنه - المصاحف ٦٦
جمع عثمان - رحمة الله عليه - المصاحف ٦٩
الجزء الثاني ٩٥
خبر قول الله عزوجل ﴿من المؤمنين رجال صدقوا﴾ الآية، في المصحف ٩٦
خبر قوله عزوجل ﴿لقد جاءكم رسول﴾ الآية، في المصحف ٩٨
خبر قران سورة الأنفال بسورة التوبة ١٠٣
اختلاف ألحان العرب في المصاحف ١٠٦
انتزاع عثمان - رضي الله عنه - المصاحف ١١٩
ما كتب عثمان - رضي الله عنه - من المصاحف ١٢٠
اطلاق عثمان - رضي الله عنه - القراءة على غير مصحفه ١٢٦
الامام الذي كتب منه عثمان - رضي الله عنه - المصاحف وهو مصحفه ١٢٦
اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الامام ١٣٨
باب اختلاف مصاحف الصحابة ١٧١
مصحف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ١٧٢
مصحف عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ١٨٠
مصحف أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - ١٨٠
مصحف عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ١٨٤
في البقرة ١٩٦
أول آل عمران ٢٠٣
النساء ٢٠٧
المائدة ٢٠٨
الأنعام ٢٠٩

الأعراف	٢١٢
الأنفال	٢١٢
براءة	٢١٣
يونس	٢١٤
هود	٢١٤
يوسف	٢١٥
الرعد	٢١٥
إبراهيم	٢١٦
الحجر	٢١٦
النحل	٢١٦
بني إسرائيل	٢١٧
الكهف	٢١٨
مريم	٢١٩
طه	٢٢٠
الأنبياء	٢٢٠
الحج	٢٢٠
النور	٢٢١
الفرقان	٢٢١
الشعراء	٢٢٢
النمل	٢٢٣
القصص	٢٢٤
العنكبوت	٢٢٥
لقمان	٢٢٥
السجدة	٢٢٦
الأحزاب	٢٢٦
سبأ/ فاطر/ يس	٢٢٨
الصافات	٢٢٩
ص/ الزمر	٢٣٠
حم المؤمن/ السجدة/ حم عسق	٢٣١
الزخرف	٢٣٢
الشريعة/ الأحقاف/ الذين كفروا	٢٣٣

الفتح/ الحجرات	٢٣٤
النجم/ اقتربت الساعة/ الواقعة	٢٣٥
الحاقة/ سأل سائل/ الانسان	٢٣٦
نوح/ الغاشية	٢٣٧
مصحف عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -	٢٣٨
الجزء الثالث	٢٥٦
مصحف عبد الله بن الزبير	٢٦٠
مصحف عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه -	٢٦٥
مصحف عائشة زوج النبي ﷺ	٢٦٦
مصحف حفصة زوج النبي ﷺ	٢٧٤
مصحف أم سلمة زوج النبي ﷺ	٢٨١
مصاحف التابعين	
مصحف عبيد بن عمير الليثي	٢٨٤
مصحف عطاء بن أبي رباح	٢٨٤
مصحف عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنه -	٢٨٥
مصحف مجاهد بن جبر	٢٨٦
مصحف سعيد بن جبير	٢٨٦
مصحف الآسود بن يزيد وعلقمة بن قيس	٢٨٨
مصحف محمد بن أبي موسى	٢٨٩
مصحف حطان بن عبد الله الرقاشي	٢٨٩
مصحف مصحف صالح بن كيسان	٢٩٠
مصحف طلحة بن مصرف الأيامي	٢٩١
مصحف سليمان بن مهران	٢٩١
ما روي عن النبي ﷺ من القراءات فهو كمصحفه	
فاتحة الكتاب	٢٩٤
ومن السورة التي يذكر فيها البقرة: جبريل وميكائيل	٣٠٣
ما ننسخ من آية أو ننسها	٣٠٦
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى	٣٠٩
فلا جناح عليه أن يطوف بهما	٣١٦
﴿وأتموا الحج والعمرة﴾ بالفتح	٣٢٢
ورويت عنه ﷺ «والعمرة» بالرفع	٣٢٤

اختلاف خطوط المصاحف	٣٢٩
ومن سورة البقرة	٣٣٦
ومن سورة آل عمران	٣٣٩
ومن سورة النساء	٣٤٠
ومن سورة المائدة	٣٤١
ومن سورة الأنعام	٣٤٢
ومن سورة الأعراف	٣٤٣
ومن سورة الأنفال	٣٤٤
ومن سورة التوبة	٣٤٤
ومن سورة يونس	٣٤٥
ومن سورة هود	٣٤٥
ومن سورة يوسف	٣٤٦
ومن سورة الرعد	٣٤٧
ومن سورة إبرهيم	٣٤٧
ومن سورة الحجر	٣٤٨
ومن سورة النحل	٣٤٨
ومن سورة بني إسرائيل	٣٤٩
ومن سورة مريم	٣٤٩
ومن سورة طه	٣٥٠
ومن سورة الأنبياء	٣٥٠
ومن سورة الحج	٣٥١
ومن سورة المؤمنين	٣٥٢
ومن سورة النور	٣٥٢
ومن سورة الفرقان	٣٥٣
ومن سورة الشعراء	٣٥٣
ومن سورة النمل	٣٥٣
ومن سورة القصص	٣٥٤
ومن سورة العنكبوت	٣٥٤
ومن سورة الروم	٣٥٥
ومن سورة لقمان	٣٥٥
ومن سورة الأحزاب	٣٥٥

وفي سبأ	٣٥٦
وفي سورة الملائكة	٣٥٦
ومن سورة يس	٣٥٧
ومن سورة الصافات	٣٥٧
ومن سورة ص	٣٥٨
ومن سورة الزمر	٣٥٩
ومن سورة المؤمن	٣٥٩
ومن سورة حم السجدة	٣٦٠
ومن سورة عسق	٣٦٠
ومن سورة الزخرف	٣٦١
ومن سورة الدخان	٣٦٢
ومن سورة الجاثية	٣٦٢
ومن سورة الفتح	٣٦٣
ومن سورة ق	٣٦٣
ومن سورة الذاريات	٣٦٣
ومن سورة الطور	٣٦٣
ومن سورة والنجم	٣٦٣
ومن سورة القمر	٣٦٤
ومن سورة الرحمن تعالى	٣٦٥
ومن سورة الواقعة	٣٦٥
ومن سورة الحديد	٣٦٥
ومن سورة الحشر	٣٦٥
ومن سورة الممتحنة	٣٦٦
ومن سوزة الصف	٣٦٦
ومن سورة المنفقين	٣٦٦
ومن سورة التحريم	٣٦٧
ومن سورة نون	٣٦٧
ومن سورة الحاقة	٣٦٧
ومن سورة سأل سائل	٣٦٨
ومن سورة الجن	٣٦٨
ومن سورة القيامة	٣٦٨

ومن سورة هل أتى	٣٦٨
ومن سورة النازعات	٣٦٩
ومن سورة المطففين	٣٦٩
ومن إذا السماء انشقت	٣٦٩
والشمس وضحاها	٣٦٩
لإيلاف	٣٧٠
سورة أرأيت	٣٧٠
عشرة مواضع في القرآن بالنون	٣٧٠
تجزئة المصاحف	٣٧٧
باب ﴿وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾	٣٨٧
باب ﴿ذلك بأن منهم قسيسن ورهبانا﴾	٣٨٨
الجزء الرابع	٣٩٢
باب أخذ الأجرة على كتاب المصاحف	٤٠٣
وقد كره الأجرة على كتاب المصاحف	٤٠٩
باب: النصراني يكتب المصاحف	٤١١
الجنب يكتب المصاحف	٤١٣
تكتب المصاحف مشقا	٤١٤
تكتب المصاحف في الكراريس	٤١٥
يكتب العلم في مثل المصاحف	٤١٥
من أحق بكتابة المصاحف	٤١٧
تعظيم المصاحف	٤١٧
تصغير المصاحف	٤١٨
كتابة المصاحف حفظا	٤٢٠
كتابة الفواتح والعدد في المصاحف	٤٢٣
كتابة العواشر في المصاحف	٤٢٧
نقط المصاحف	٤٣٥
وقد رخص في نقط المصاحف	٤٤٠
الأجرة على نقط المصاحف	٤٤٣
النقط الثلاث عند رؤوس الآي	٤٣٣
كيف تنقط المصاحف	٤٤٥
وقد جاءت في القرآن حروف كتبت على غير الهجاء	٤٥١

كتابة المصاحف بالذهب	٤٥٧
تحلية المصاحف بالذهب	٤٥٧
وقد رخص في تحلية المصاحف	٤٦٣
تطييب المصاحف	٤٦٥
هل يقال للمصحف مصيحف	٤٦٦
يقال للسورة قصيرة او خفيفة	٤٦٨
وقد رخص في أن يقال: سورة قصيرة	٤٦٩
عرض المصاحف إذا كتبت	٤٧٧
أخذ الأجرة على عرض المصاحف	٤٨٠
بيع المصاحف وشراؤها	٤٨٢
الجزء الخامس	٤٩٤
يؤاجر عبده ممن يبيع المصاحف	٥١٦
باب الاحتساب في كتاب المصاحف	٥١٧
استبدال المصحف بالمصحف	٥١٨
هل يورث المصحف	٥٢٠
وقد رخص في شراء المصاحف دون بيعها	٥٢٢
وقد رخص أيضا في بيع المصاحف	٥٢٨
ارتهان المصحف والقراءة فيه	٥٤٠
باب تعلـق المصاحف	٥٤٠
المصحف يجعل في القبلة	٥٤١
السفر بالمصاحف إلى أرض الكفر	٥٤٥
الكافر يأخذ المصحف بعلاقته	٥٥٦
الحائض والجنب يأخذان المصحف بعلاقته	٥٥٧
هل يمس المصحف من قد مس ذكره	٥٦٠
يمس المصحف من ليس على وضوء	٥٦٣
وقد رخص في مس المصحف على غير وضوء	٥٧٢
المستحاضة تمس المصحف	٥٧٤
المصحف يوضع على المقرمة	٥٧٦
وضع المصحف على الأرض	٥٧٨
هل يؤم القرآن في المصحف	٥٧٩
وقد رخص في الإمامة في المصحف	٥٨٦

يصلي الرجل تطوعا، إذا تعايا نظر في المصحف	٥٩٢
فضل توريث المصاحف	٥٩٤
القراءة في مصحف الرهن	٥٩٥
حرق المصحف إذا استغني عنه	٥٩٦
الخاتمة	٥٩٩
ملحق تراجم الرجال	٦٠١
الفهارس	١٠٥٥
فهرس الآيات القرآنية في قسم الدراسة	١٠٥٦
فهرس الأحاديث في قسم الدراسة	١٠٥٧
فهرس الأعلام الواردة في قسم الدراسة	١٠٥٨
فهرس البلدان الواردة في قسم الدراسة	١٠٦٤
فهرس الأعلام الواردة في السماعات	١٠٦٦
فهرس الآيات القرآنية في كتاب المصاحف	١٠٧٩
فهرس القراءات عن الصحابة ومن بعدهم في كتاب المصاحف	١١٠١
فهرس الأحاديث والآثار في كتاب المصاحف	١١١١
مراجع البحث	١١٣١
فهرس محتويات الرسالة	١١٥٣